

القيم التربوية في المجتمعات المفتوحة محافظة أسوان (دراسة تحليلية)

إعداد:

د/ سارة محمد عبد السميع رزقي.. مدرس بقسم أصول التربية.. كلية التربية.. جامعة اسوان..

مقدمة:

القيم هي قوى داخلية في الإنسان يتفاعل فيها العقل والوجدان لقبول أو رفض سلوك معين فإذا اتفق سلوك ما مع قيم الفرد فإنه يوافق على أدائه، سواء كان هو نفسه الذي يقوم بهذا السلوك، أو قام بهذا السلوك أفراد آخرون فإنه يؤديه أو يسمح بأدائه باقتناع وهو راضي عما يفعل، أما إذا تعارض السلوك مع هذه القيم فإنه يمتنع عن أدائه أو يحاول منع الآخرون من ذلك.

"والقيم تمثل السياق الذي يحفظ للمجتمع تماسكه كما أنها تمثل العلامات الإرشادية التي تحفظ للمجتمع سلامة سيره نحو تحقيق أهدافه، كما أنها تعد أيضا من الحوافز الباعثة على جدية السير نحو تحقيق تلك الأهداف، كما يمكن النظر إلى منظومة القيم السائدة في مجتمع ما على أنها الهوية التي تميز ذلك المجتمع عن غيره من المجتمعات.(محمود سلطان، 2002، ص 170).

لا يستطيع أحد أن ينكر أن تعلم القيم وتعليمها من أهم موضوعات التربية فهي مركز اهتمام الباحثين والكتاب والحديث عنها في نمو مستمر في كل المحافل والملتقيات الوطنية والإقليمية والدولية، "فالقيم هي الأساس التي تركز على نظام المعتقدات لدى الفرد وهي التي تنظم سلوك الجماعة وتوجهه نحو ما هو مقبول ومرغوب فيه، فهي قضية العصر لمواجهة طوفان الغزو الثقالي القادم إلينا من الغرب بقيمه المختلفة عبر وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، لذلك وجب علينا أن نحتاط لمواجهة الهجمة الثقافية من خلال إكساب أطفالنا المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي يتصف بها مجتمعنا وتتميز بها ثقافتنا" (فرج، 2005، 52).

إن القضية القيمية قضية عظيمة تواجهها التربية المعاصرة في جميع المجالات، حيث تتم مناقشتها في أغلب المؤتمرات الإقليمية والعالمية؛ نظرا لها في تشكيل السلوك البشري وتأثيرها على أنماط حياته، ومما يعكس أهمية القيم أيضا؛ ما يلاحظ من مناقشات حول طبيعتها وسماتها ومصادرها، فصعوبة تعلمها لا تكمن في تحديد نوعيتها بل تعود على طبيعتها وخصائصها ومصادرها والاستراتيجيات المتبعة لغرسها في نفس النشء. (الجلاد، 2007، 53).

17- 39

تعتبر القيم الاجتماعية من المفاهيم الضرورية لدراسة المجتمع حيث إنها تحدد درجة رقي وتحضر المجتمعات، وترتبط القيم الاجتماعية بأنها تعطى للشباب دافعا وقيمة للإنجاز والتطور.(إبراهيم السيد، 2005، ص 1).

ومبحث القيم من المباحث الأصلية في الفلسفة، وباختلاف الفلسفات تختلف النظرة إلى القيم، وعلى الرغم من دراسة المباحث الفلسفية الأخرى في أي فلسفة من الفلسفات التربوية المختلفة، إلا أن مبحث القيم يحتل مكانه متميزة لعلاقته الخاصة بالسلوك الإنساني فالقيم بمثابة المعايير التي يحكم على السلوك البشري من خلالها. (محمود صديق، مرجع سابق، ص 169).

إن المتتبع لما يحدث في عالمنا اليوم يجد أنه يمر بمرحلة جديدة، وهي مرحلة ما بعد الحداثة، والتي من أبرز معالمها ظاهرة العولمة، وما رافقها من تطور هائل في المجال المعرفي والمعلوماتي، وفي مجال تكنولوجيا الاتصالات التي ساهمت في انكماش العالم زمانيا ومكانيا، مما دعا البعض إلى وصفه بالقرية الكونية village Global، ولم يكن غريبا أن يتأثر مجال القيم التربوية والاجتماعية بالمستجدات والتغيرات العالمية هذه، وكان من نتائج هذا التأثير أن انحصرت قيم وظهرت قيم جديدة، فالعولمة كما يؤكد أحد الباحثين بالرغم من مظهرها الاقتصادي والسياسي، إلا أن هدفها النهائي هو التغيير في الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمعات البشرية، بما في ذلك الهوية وأنماط العيش والقيم.

وأثبتت دراسة (بثينة رمضان، 2005، ص 162) أن انتشار الفكر الغربي في مجال التربية والتعليم من خلال المدارس الغربية أو الاقتباس منها، قد يولد طبقة متشربة للقيم الفردية والمادية التي يتسم بها النظام الرأسمالي، وفي الوقت ذاته تعمل تلك الأفكار على تهميش الثقافة واللغة، وتدنّي معها القيم الأخلاقية والدينية.

هذا ما أكدته دراسة حزين بأنه يوجد تفاوت في ورود القيم الخلقية والاجتماعية في كتب المعلومات العامة والأنشطة البيئية للصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في الكتب المختلفة، وفي الكتاب الواحد، فحصلت قيمة الطاعة وقيمة حب الأسرة على تكرارات متساوية في الكتب الأربعة في حين وردت قيمة الصدق والأمانة بدرجة قليلة، وهناك قيم وردت مرة واحدة فقط في محتوى الكتب كالعدل وال صداقة، وهناك لم قيم ترد مطلقا في محتوى كتب الصفوف الأربعة كالشجاعة بالرغم من أنها قيمة أساسية في بناء شخصية التلاميذ في هذا السن المبكر. (حزين، 2001، ص 28)

هذا وتشير الباحثة إلى أن تعاظم أهمية الدور التربوي للقيم في تحقيق تقدم المجتمع الحضاري، وذلك بتشكيل شخصية الفرد وتأصيل هويته، لتكوين مواطن صالح قادر وإعداد جيل على المساهمة في تطوير مجتمعه لمواجهة التحديات القيمية التي توجد بالمجتمع.

■ مشكلة الدراسة :

وبناء على ما سبق فالجهل بالمنظومة القيمية ومدى تأثيرها في العملية التربوية مشكلة لا بد من توضيحها للباحثين والقارئ والمشتغلين في المجال التربوي من آباء ومعلمين وخبراء. وقد حاولت الباحثة في هذا البحث المتواضع أن أقدم ما استطعت الوصول إليه في هذا الميدان التربوي عن دور التربية في مواجهة مشكلات قضايا القيمية في المجتمع.

■ نساؤل البحث :-

يحاول البحث الحالي الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

(ما ملامح رؤية الفلسفة الإسلامية تجاه القيم التربوية في المجتمعات المفتوحة؟)

- ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :-
- ما القيم، وما خصائصها وطبيعتها، وتطبيقاتها التربوية ؟
 - ما مفهوم القيم التربوية في الفكر الإسلامي والفلسفات الأخرى ؟
 - كيف يمكن توظيف القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المجتمعات المفتوحة؟

■ أهمية البحث:

- يكتسب البحث أهمية من خلال الجوانب التالية:-
- أهمية الموضوع الذي يتناوله البحث، إذ أنه لا توجد دراسة سابقة- على حد علم هذه السطور- حاولت التعرف على القيم في الفلسفة الإسلامية وفي بعض الفلسفات الأخرى كدراسة كلية وخاصة وليست جزئية مما يجعل هذه الدراسة سابقة في هذا المجال وتمثل إضافة إلى التراث الثقلي الفكري المعرفي.
 - المجتمع الذي تعيش فيه هذه السطور مجتمع عربي إسلامي فلا بد من توضيح القيم في الفلسفة الإسلامية وبالأخص أن هناك مجتمعات غير إسلامية تدعو إلى عولمة القيم وذلك بتفسير القيم كيفما تشاء غير أخذه في الاعتبار أن القيم مصدرها الأساسي هو الدين.
 - بالإضافة إلى ذلك فإن القيم هي السياج المنيع أو الحصن الذي يحمي الأمم من التحلل ويقيها شر التفكك والضياع والكثير من الناس يحتاج إلى التعرف على القيم في مجتمعه وعلى مصدرها وطبيعتها بمزيد من التوضيح والتفسير.

■ منهج البحث:

إذا كان لكل بحث ودراسة المنهج المناسب الذي لابد أن يلتزم به الباحث حتى يمكن أن يوفي موضوع البحث حقه من الدراسة وبالتالي الوصول إلى نتائج طيبة تتسم بالعلمية المنشودة، فبناء على هذا فإن المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك لوصف وتحليل القيم في ضوء الفلسفة الإسلامية وفي بعض الفلسفات الأخرى.

■ مصطلحات البحث:

■ دور التربية:

إنها كل الاجراءات والجهد والعمليات التي تقوم بها مؤسسات التربية الرسمية وغير رسمية اتجام الفرد والمجتمع وعقيدته تاريخية وقيمة في ظل التحديات المعاصرة والارتقاء بالأفراد لغويا وعقائديا وخلقيا.

■ القيم:

هي المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل، والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل للسلوك مرشدا عاما، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص (Halstead J, and MJTaylor,1996, (14).

■ القيم التربوية:

هي تلك المفاهيم والمعتقدات والمعاني التي يولد بها الإنسان بموجبها ولادة ربانية، ويعيش بها- وبما اكتسبه- في طاعة الله، والتي تحكم سلوكه وتوجهه إلى تنفيذ ما أمر الله تعالى به ورسوله، وإلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله. (على عبد الحميد، 2010، ص 32)

المجتمع المفتوح:

هو المجتمع الذي يتسم بالمنافسة على المكانة بين أعضائه، أما المجتمع المغلق فمؤسساته، تراتبيته، وطوائفه، لا تُمس، إنها محرمات.

(<https://al-ain.com/article/58586>)

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها اتبعت الدراسة الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: للإجابة عن التساؤل الأول ما القيم، وما خصائصها وطبيعتها، وتطبيقاتها التربوية الإسلامية؟

تم عرض دراسة نظرية عن مفهوم القيم، وأهميتها، وعن أهم خصائصها، والتطبيقات التربوية من خلال الفلسفة الإسلامية.

الخطوة الثانية: للإجابة عن التساؤل الثاني: ما مفهوم القيم التربوية والفلسفات الأخرى؟

تم عرض دراسة نظرية عن القيم التربوية في الفكر الإسلامي وأهم وظائفها.

الخطوة الثالثة: للإجابة عن التساؤل الثالث: كيف يمكن توظيف القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المجتمعات المفتوحة؟

تم عرض دراسة نظرية عن أهم تفسيرات الفلسفات المختلفة عن القيم ودور الفلسفة الإسلامية في تأصيل القيم الأخلاقية، ثم تقديم عدد من التوصيات والمقترحات أجل تفعيل الدور التربوي للقيم الأخلاقية وأن غيابها يسبب إنيهار المجتمع.

المحور الأول: القيم:

يتناول هذا المحور مفهوم القيم وأهم الأسس الفكرية التي يركز عليها:

أولاً تعريف القيم:

كلمة القيم (values) من الكلمات الشائعة الاستخدام فنحن نسمعها ونقرأها كثيراً في الإعلام المسموع والمرئي والمقروء، وهي كثيرة التردد على ألسنة التربويين والمفكرين والمثقفين وغيرهم، وهذا يشير إلى ما تحتله هذه الكلمة من اهتمام تربوي وثقافي، فقد يتحدث أحدهم عن أهمية القيم أو تغير القيم أو تدريس القيم.. فما القيم وما دلالتها اللغوية والمعنوية؟

مفهوم القيم من الناحية اللغوية:

كلمة القيمة التي انتشر استعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية Valeurs، تدل أصلاً على اسم النوع من الفعل "قام" بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى (الربيع ميمون، 1980، 27). وفي اللغة العربية القيمة هي "واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء، يقال: "قومت السلعة". والاستقامة: الاعتدال، يقال: "استقام له الأمر، وقومت الشيء فهو قويوم أي مستقيم" و"قام المتاع بكذا، أي تعدلت قيمته به، والقيمة: الثمن الذي يقاوم به المتاع، أي يقوم مقامه".

وفي المعجم الوجيز قيمة الشيء: قدره وقيمة المتاع: ثمنه. (مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز).

وورد في المصباح المنير "قام المتاع بكذا" أي تعدلت قيمته به و"القيمة" الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه والجمع "القيم" مثل سدره وسدر. (فيض أحمد توفيق، 2000، ص 47).
وقوله تعالى "و لم نجعل له عوجا قيما". (قران كريم سورة الكهف، الآيتان 1 و 2).

■ القيم في القرآن الكريم:

والقيمة الملة المستقيمة، وقوله عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة: 5) أي المستقيمة.

■ المعنى الاصطلاحي للقيم :-

تعددت الآراء في تحديد مفهوم القيم، ومن أهم أسباب هذا التباين أن كل باحث ينظر لها من زاوية تختلف عن الآخرين من أصحاب التخصصات الأخرى بما يخدم تخصصه العلمي، " فعالم الاقتصاد يضع لها مفهوما يتناسب مع ما يرمي عالم الاقتصاد الوصول إليه والفيلسوف يحدد لها مفهوما يتمشى مع نظريته الفلسفية وهكذا في تخصصات أخرى فتباين وجهات النظر جاء نتيجة الخلفيات الثقافية المختلفة ". (السيد شحات، 1988، ص 57)

ومن مظاهر وجهات النظر للقيم اختلاف القيم في المجتمع، فالبعض يرى أنها مجرد اهتمامات ورغبات غير ملزمة للأفراد، والبعض الآخر يرى أنها الثقافة التي تميز مجتمع عن آخر. وفيما يلي عرض لأهم المفاهيم التي برزت حول معنى القيم في بعض التخصصات :-

1- القيم في علم الاجتماع :-

يرى "روبرت ميرتون" أن القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية تساعد في ربط أجزاء البناء الاجتماعي، كما أنها تعمل على تحقيق الوظائف الاجتماعية وذلك بما تقوم به من ضبط للسلوك وتحقيق الامتثال للمجتمع وقواعد نظامه العام. (أحمد حسين الصغير، 1991، ص 30)

والقيم هي نتاج خبرات اجتماعية، تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم .

وبدون القيم لا يستطيع النسق الاجتماعي تأدية وظائفه في تحقيق أهداف المجتمع، ولا يمكن أن تستمر الحياة الاجتماعية بدون قيم يوافق عليها أفراد المجتمع، ولا يمكن أن يكون هناك أمان شخصي للفرد ولا تنظيم اجتماعي للجماعة بدون تلك القيم.

وهناك بعض علماء الاجتماع من اعتبر القيم ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الأخرى، و أنها شيء له معنى خاص بالنسبة للجماعة التي تسعى للوصول إليها، فتستهدفها في سلوكها كما أنها تعتبر إحدى موجهات الفعل الاجتماعي، وفي هذا الشأن يشير ماكس فيبر إلى أن القيم هي "عبارة عن الموجهات التي تفرض نمط السلوك، وشكله وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم السلوك الإنساني بطريقة ضاغطة، أو قد تصنع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى السعي لتحقيقها" (قباري محمد اسماعيل، د.س)، (ص 84، 85).

وهذا ما ذهب إليه "بارسونز" في كتاباته عند تحليله البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي حيث يرى أن القيم "هي تلك الجوانب من موجهات الفاعل التي تلزمه بالمحافظة على معايير

معينة، ومعايير الاختيار، وحينما يكون الفاعل مجبرا على الاختيار فإن الموجهات القيمة قد تلزمه بمعايير معينة تساعد على اختياراته" (على عبد الرزاق جليبي، 2000، ص 146).

٢- القيم في علم النفس :-

هناك من حاول ربط القيم بالحاجات والرغبات وهنا نجد "روسك" و"وارن" يشيران إلى أن القيم القدرة على إرضاء رغبة إنسانية متصلة بوضوح، أو فكرة أو محتوى تجربة كما نجد "كار" يؤكد أن القيمة هي "التقدير الذي نضيفه على الأشياء ذات القيمة والقدرة على إرضاء الرغبات" (عبد الرزاق جليبي، 2005، ص 145).

ومنهم من ينظر إلى القيم على أنها "مجموعة من المعايير التي تتسم بالثبات والاستقرار النسبي، والتي يعتز بالتمسك بها، والتي يسعى المربون لغرسها في وجدان التلاميذ، من خلال المنهج المدرسي بشقيه المعلن والخفي، وتمثل الأنموذج الذي يجب أن تلتزم به الناشئة تحقيقا للأهداف التعليمية المنشودة، وتوضح علاقة الفرد بربه وحياته، وتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية وتنظم سلوكه وأفعاله" (بربخ، 2000، ص 64).

٣- القيم في الفلسفة :-

أهتم الفلاسفة- قدامى ومحدثون- في دراستهم بمبحث القيم وتحديد مفهوم القيمة. فمن علماء الفلسفة من يعرف القيمة بأنها الخير والشر مثل "بيبر" و"لامونت" أما "بيبر" فيقول "القيمة في أوسع معانيها هي شيء خيرا كان شرا"، ولكنه لم يفسر المقصود بكلمة خير أو شر. كذلك "مور" لم يشرح المقصود بكلمة خير لأنه يرى أن الخير غير قابل للتعريف. أما "لامونت" فيرى إسناد الخير أو الشر للأشياء ما هو إلا تعبير عن الاستحسان أو الاستهجان.

وفي المعجم الفلسفي "القيمة من حق وخير وجمال تكون صفة عينية كامنة في طبيعة الأشياء والأقوال والأفعال ومادامت كامنة في طبيعتها فهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملاسات وهي صفة يخلعها العقل في الأقوال الثابتة والأفعال والأشياء طبقا للظروف والملاسات وبالتالي تختلف باختلاف من يصدر الحكم". (فيض أحمد، مرجع سابق، ص 48).

وتعرف الباحثة القيم "بأنها المعتقدات والأحكام و المبادئ التي مصدرها القرآن والسنة، والتي يجب أن يلتزم بها الإنسان، التي تكون لديه المكونات الثقافية والسلوك من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية".

ويتضح من ذلك أن القيم ذات طابع ذاتي شخصي بعيد عن الموضوعية.

وتظهر أهمية القيم فيما يأتي :

■ أهمية القيم بالنسبة للفرد:

- تلعب القيم دورا هاما في عمليات الإرشاد والعلاج النفسي الذي يهدف إلى تعديل السلوك والقيم الدينية، وهي سبيل يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي وبدونه يصبح عبدا لغرائزه.
- تورث القيم الفاضلة صاحبها الطاقة الإيجابية الفاعلة، فتكسبه وضوح الرؤية والبصيرة، فينتقل من نجاح لنجاح ومن إنجاز لإنجاز، ليقف عند حد معين مما يضمن سعادته والرضا الذاتي والطمأنينة النفسية لديه، بينما القيم السلبية تورث العجز والكسل والضعف وسوء الحال. (الجلاد، 2007، ص 39-44).

- القيم تزود أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير.
 - تزود القيم أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير (سمارة، 2000، ص 39).
 - تساعد على تحديد ملامح شخصية المجتمع المتميزة عن غيره من المجتمعات الأخرى؛ وذلك لأن القيم تزود أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير وبالتالي تساعد على الشخصية العامة المشتركة لجميع أفراد المجتمع بالرغم من وجود قدر من التباين بين شخصيات أفراد (المرجع السابق).
 - تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات السلبية التي قد تطرأ عليه وذلك لإعطاء بدائل حكيمة
 - يسهل على أفراد المجتمع التعامل بها في المواقف المختلفة فيما بينهم، كما وتقي المجتمع من
 - النزعات العدوانية فتدفع الأفراد إلى التعامل بحذر مع أصحابها.
- لذلك ترى الباحثة أن بناء السياق القيمي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والثقافي والاجتماعي.

■ أهمية القيم بالنسبة للمجتمع:

اهتم الباحثون والعلماء في مختلف التخصصات بدراسة القيم، لارتباطها بكافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والأخلاقية والجمالية للأفراد والجماعات، ولأنها تلعب دوراً مهماً في تحديد جوانب السلوك الإنساني، والناس يتمسكون بالقيم لأنها تعطي لوجودهم الإنساني معنى وهي التي تميزه عن الكائنات الأخرى، ومهما كان مستوى الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون قيم لأن القيمة في النهاية هي كل شيء بالنسبة له، هذا الاهتمام أفرز وجهات نظر متباينة بين هذه العلوم بل وحتى على مستوى التخصص الواحد الأمر الذي أدى "بفون ميرنج" إلى القول بأنه في موضوع القيم نجد جذبا في النظريات المتناسقة وخصبا، في النظريات المتضاربة، ولعل السبب في ذلك هو الخلط بين مجالين: أولهما يتصل بالممارسة اليومية، حيث تشارك في صوغها شؤون الحياة المعتادة وثانيها يتعلق بمجال الدراسة النظرية، حيث تناولها بالبحث الفلسفة ومختلف العلوم الاجتماعية بطرق مختلفة.

تعتبر القيم عنصراً رئيسياً في تشكيل ثقافة أي مجتمع فهي المثاليات العليا للأفراد والمجتمع، كما أنها تقوم بدور كبير في إدراك الأفراد للأمور من حولهم وتصورهم للعالم المحيط بهم، وتعتبر مرتكزات أساسية تقوم عليها عملية التفاعل الاجتماعي، وتعد جانبا مهما من جوانب البنية الفوقية للمجتمع، لذلك نجد أنه مع كل تغيير في التركيب البنائي للمجتمع، لابد من أن تتغير القيم لتواكب التركيب البنائي الجديد للمجتمع، وينشأ صراع قيمي بين القيم الجديدة والمستهدفة من التغيير والقيم السائدة بالفعل في المجتمع. وإذا نظرنا إلى القيم نجد أنها تتضمن عناصر الانتقاء والتفصيل، الأمر الذي يجعلها تختلف من مجتمع لآخر بل وتختلف عند الشخص الواحد تبعاً لطلباته واحتياجاته وتنشئته. (كشيك، 2003، ص 58).

■ وظائف القيم التربوية الإسلامية:

لا شك أن غرس القيم في نفوس الناس لا يقل أهمية عن المعارف التي يزوون بها، والقيم قوة دافعة للعمل، كما أنها معايير يقيم على أساسها هذا العمل، فضلاً عن كونها إحدى

الدعامات الأساسية المهمة، بل هي الدعامة الأم التي تسهم في تكوين شخصية الفرد، كما أن لها أثرا عظيما على أفراد المجتمع، فهي تعمل على توجيه أفرادهم وتماسكهم (طهطاوي، 1996، ص 44-46).

وللقيم وظائف عديدة فيما يأتي أهمها:

- تعمل على إيجاد التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد إلى جانب الدور الذي تؤديه في عمليات العلاج النفسي وهي بذلك تهدف إلى تعديل السلوك وخاصة عند بعض الأفراد. (مصطفى، 1980، ص 20).
- إيجاد نوع من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية، إذ هي معيار أساسي يوجه السلوك نحو هدف مشترك.
- تدفع الأفراد إلى العمل وتوجه نشاطهم وتعمل على حفظه موحدا ومتناسقا.
- تستخدم القيم بمثابة معايير وموازين يقاس بها العمل ويقيم كما يمكن التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في المواقف المتنوعة من خلال معرفة ما لديه من قيم.
- تربط القيم أجزاء الثقافة ببعض وتعمل على تناسقها.
- تزود القيم أفراد المجتمع بمعنى الحياة وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء ويبدو هذا من أن نسق القيم يجعل الأفراد يفكرون فيما يقومون به من أعمال على أنها محاولات للوصول إلى أهداف وغايات ولذا كانت القيم تعطي الحياة الإنسان معنى. (عثمان، 1987)

■ طبيعة القيم ونكويتها :-

هناك اتجاه يرى إن القيم مطلقة لا يحددها من زمان ولا مكان ولا ظروف ولا أحوال فهي صادقة صدقا مطلقا ومتعالية عن الحس ووحيدة وثابتة وخالدة، ولقد وضع ذلك عند أفلاطون قديما حيث حلل قيمة العفة وقيمة الاعتدال وقيمة الشجاعة وغيرها من القيم الإنسانية، ولقد أكد أفلاطون في كثير من محاوراته إن كل ما هو موجود في العالم المثالي هو الصدق والكمال، وكل ما هو موجود في خبرة الإنسان هو النقيض.

كما أن هناك اتجاه فلسفي يرد القيم إلى الواقع الاجتماعي في إطاره الثقلي ومن ثم فقد أقام القيم على أسس علمية وليس على أسس معيارية بمعنى أنه رد القيم إلى المجتمع وإلى التجربة ومن ثم فقد اعتبرها نسبية تتغير بتغير الظروف. (لطفى منيب، 1977، ص 110-112)

إن القيم تنبثق وتنمو من ثنايا خبرات الفرد، فالقيم قد لا تكون في حالة استاتيكية إذا كانت علاقات فرد ما مع العالم المحيط به ديناميكية والقيم كموجهات للسلوك تتطور وتتضح بتطور الخبرات وحيث أن القيم جزء من الحياة فأنها تعمل تحت ظروف شديدة التعقيد. (فيصل الراوي، 1989، 532)

والقيم هي المبادئ الاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع ويعتز بها ويحرص عليها لما فيها من مصلحة للفرد والمجتمع الذي يعيش فيه.

وقد حرص القرآن الكريم علي بث القيم النافعة للفرد والمجتمع، فالصبر والصدق والعدل والإحسان والأمل والحلم والعفو وبر الوالدين والحلم والتواضع وغيرها كثير قيم رفيعة حرص القرآن على بثها في المجتمع المؤمن.

- "ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور".
- "فاصبر على ما يقولون".
- "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق".
- "يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى".
- "لا تقنطوا من رحمة الله". (فؤاد عبد الله، 1994، ص 285).

❑ خصائص القيم العامة :-

القيم كمؤثرات في السلوك الإنساني تتسم بعدة خصائص منها :

❑ مركزية القيم

إن العلاقة بين الأفراد واتجاهاتهم ليست علاقة بسيطة وذلك لأن الدرجة التي تسهم قيم الفرد في نمو اتجاهاته تتوقف على مركزية القيم.

القيم متغيرة فهي تتغير من عصر لعصر ومن مجتمع إلى مجتمع القيم مكتسبة فهي مكتسبة من البيئة والمجتمع بفعل الثقافة السائدة، والتي تكتسب بالتعلم والتدريب والممارسة ومن خلال تلك الثقافة المكتسبة يتم اكتساب القيم التي يرغبها المجتمع. (صبري عثمان، مرجع سابق، ص 141)

❑ القيم نسبية:

القيم إنسانية في أساسها وتكوينها، فهي تتضمن عنصر الانتقاء والتفضيل، مما يجعلها تختلف من مجتمع إلى آخر، بل تختلف عند الشخص الواحد تبعاً لرغباته وتربيته، ولهذا تترتب القيم ترتيباً هرمياً نسبياً، فتهيمن بعض القيم على غيرها في إطار النسق القيمي للفرد أو المجتمع.

❑ مرونة القيم:

القيم تتسم بالمرونة التي تيسر لها الانتقال بين الإنسان فهي المفاهيم المرنة التي يشيع استخدامها بين عامة الناس بمعان متباينة ومختلفة فهم يتحدثون عنها بمعنى الفائدة أو المنفعة وأحياناً القوة الشرائية للشيء.

❑ موضوعية القيم:

للقيم وجودها المستقل والناس يجمعون عليها، والدليل على ذلك أن الناس تستطيع أن تدرك أن لهذا الشيء قيمة أعلى من ذلك الشيء دون أن تعرف كلا منهما بالدقة والتفصيل.

❑ القيم موجهات للسلوك:

فالقيم يكتسبها النشء، عن طريق الأسرة في المنزل، وعن طريق المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ومن ثم تقوم القيم بتوجيه سلوك الفرد وتعمل على اتزانه.

❑ الشمولية

تتسم القيم بالشمولية فهي تشمل كل جزئيات الحياة - الزمان - المكان - الإنسان وتشمل أيضاً الحافز والدافع والرغبة والاهتمام والاتجاه والهدف والإدراك والوجدان.

■ القيم نقويمية ومعيارية:

بمعنى أن القيم معيار له القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ ، وله القدرة على الحكم، وهذا الحكم لا يأتي من فراغ، بل تنسج خيوطه الخبرة الإنسانية، أي أن القيم أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء، ولهذا فإن القيم لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الإنسان، وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء ما. (أحمد حسين، مرجع سابق، ص 39).

■ التقدير الشخصي:

إن القيم تمثل أحكاما تصدر على الأشياء، بحيث تتضمن الرغبة والاهتمام والاعتقاد في مجال الاختيار، وهذا يعبر عن عناصر شخصية ذاتية .

■ القيم موجبة أو سالبة:

فالأشياء الحقيقية يمكن أن تكون موجبة أو سالبة .

■ القيم نحوي مادة لها مدنوى فريه وخاص:

فهي لا توجد حقيقة ولكنها تظهر في المحتوى .

■ مصادر القيم :-

إن الإنسان يكتسب قيمه من مصادر متعددة، ولقد اختلف العلماء في تعداد هذه المصادر، ولقد حاول كثير منهم أن يجعل للقيم مصدرا وحيدا ، فمن قال إن القيم مصدرها الإنسان نفسه معتمد في ذلك على قدرة العقل البشري على استنباط تلك القيم ومن قائل إن مصدر القيم خارج عن الإنسان وبالتالي فقد يكون المصدر هو الله أو المجتمع . وفي هذا الصدد يمكن القول إن مصادر القيم هي :-

■ العقل:

إن بعض المفكرين يقررون أن إدراك ما في الأشياء والأفعال من حسن وقبح أو خير وشر إنما يرجع إلى العقل . حيث تحمل الأشياء في ذاتها معنى قيمها والعقل يمكنه إدراك هذه القيم دون توقف على موجه خارجي. (محمود سلطان، مرجع سابق ، ص 172)

وبعض المفكرون يجعلون العقل المصدر الوحيد للقيم الإنسانية بمعنى إنه عند اشتقاق قيمة ما يجب على الفرد أن يستخدم العقل في تحليل المواقف ويبعد العواطف والعوامل الشخصية والذاتية .

■ المجتمع:

حيث يرى " بنجتسون" أن الأسرة هي التي تحدد لأبنائها ما يجب أن يحكم من أهداف وما يستقطبهم من توجيهات معينة داخل السباق العريض من الثقافة .(أحمد حسين الصغير، مرجع سابق ذكره ، ص 31)

" ويرى علماء الاجتماع وعلى رأسهم " دور كايم " إن القيم لها شأن خاص في المنظومة الفكرية للإنسان، فالأفراد يضحون من أجلها بما يملكون فهي بهذا ليست وليدة الذات البشري، بل لها صدى لما في نفوس الأفراد من صوت الجماعة، حيث أنها تخاطب الضمائر

بلهجة مختلفة عن لهجة العواطف الفردية وبالتالي فهي تكتسب قوة. (محمود صديق سلطان، مرجع السابق، ص 172)

■ [الاديان] الوحي الإلهي:]

تعتبر الأديان مصدرا هاما من مصادر القيم البشرية بما تتضمنه من قواعد وخصائص عامة صالحة لهداية البشر في كل مكان وفي كل زمان، ولهذا تعد الأديان من أسرى مصادر القيم وأعلاها شأن.

لذلك إن مصدر القيم يرجع إلى قوة خارجية عن الإنسان و المجتمع و هي تعلو فوق الإنسان وقدراته والأشياء لا تخلق نفسها بل الله خالقها ومقومها وهو الذي يعطي قيمة الأشياء والأفعال ولهذا فالقيم تنطبق على جميع الناس دون استثناء ولا تخضع لإرادتهم وأهوائهم الفردية والجماعية على السواء ولهذا فهي تتصف بكونها عامة وثابتة ومطلقة و كلية. (غزالي عادل، 2007، 39).

ومهما اختلف الفلاسفة والعلماء حول مصدر القيم كان مصدرها الإنسان أم المجتمع أم العقل أو متطلعا لها على، سواء اعتبار أنها تنبع من قوة خارجية عن الإنسان والمجتمع "أي الله عز وجل" فإن الإنسان والمجتمع لا يستطيع التخلي عنها والعيش بدونها، كما أن هذا الاختلاف لا ينفي أيضا حقيقة وجودها، وبالتالي إمكانية إدماجها في شخصية الأفراد، وتكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول إجتماعيا، من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، عبر مؤسساتها.

ويعتبر "ديكارت" رائد الفلسفة الحديثة من أنصار ذلك المذهب ويتأسس هذا الاتجاه على أن الأشياء والأفعال لا تحمل في ذاتها أية قيمة وإنما الذي يضيف عليها الأحكام التقويمية هو الوحي الصادر من الله سبحانه وتعالى. (محمود صديق سلطان، المرجع السابق، ص 172)

وترى هذه السطور أن القيم لها مصادر عديدة ومتعددة، وليست مصدرا واحدا فقط، فهي مشتقة من الأديان، ومن المجتمع بجميع مؤسساته، ومن كما أن الإنسان يشارك في وضع هذه القيم وذلك من خلال القوانين، والسلطة، ورجال الدين.

إن مصدر القيم يرجع إلى قوة خارجية عن الإنسان و المجتمع وهي تعلو فوق الإنسان وقدراته والأشياء لا تخلق نفسها بل الله خالقها ومقومها وهو الذي يعطي قيمة الأشياء والأفعال ولهذا فالقيم تنطبق على جميع الناس دون استثناء ولا تخضع لإرادتهم وأهوائهم الفردية والجماعية على السواء و لهذا فهي تتصف بكونها عامة وثابتة ومطلقة و كلية . (غزالي عادل، 2007، 39).

ومهما اختلف الفلاسفة والعلماء حول مصدر القيم، سواء كان مصدرها الإنسان أم المجتمع أم العقل أو متطلعا لها على اعتبار أنها تنبع من قوة خارجية عن الإنسان والمجتمع "أي الله عز وجل" فإن الإنسان والمجتمع لا يستطيع التخلي عنها والعيش بدونها، كما أن هذا الاختلاف لا ينفي أيضا حقيقة وجودها، وبالتالي إمكانية إدماجها في شخصية المراهق، وتكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول إجتماعيا، من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، عبر مؤسساتها.

■ تصنيف القيم :-

تتنوع القيم التي تسود في مجتمع حتى تقابل الأوجه المتعددة للأنشطة الحياتية فيه، كما تتنوع الأسس التي يقوم عليها تصنيف تلك القيم، فالقيم تصنف على أساس مجال اهتمامها

أو موضوعها إلى قيم روحية، وقيم وجدانية، وقيم اقتصادية، وقيم اجتماعية، وقيم سياسية وقيم جمالية وقيم خلقية، وهذا لا يعني أن القيم منفصلة عن بعضها البعض، فالقيم متداخلة ومتشابكة وتصنيفها يتم بغرض الدراسة فقط.

وتقول في ذلك كوثر حسن كوجك "تختلف القيم وتصنف باختلاف جوانب الحياة التي نعيشها وهذا ما يجعل تحديد القيم والتحكم فيها أمرا في غاية الصعوبة حيث تتداخل المجالات وبالتالي تتداخل القيم في المجالات المختلفة". (كوثر، 2005، ص 11-12).

وقد تكون القيم مقدسة أو دنيوية. فالدنيوية هي التي توجه سلوك الفرد اليومي أما المقدسة فهي تدفعه إلى الاعتقاد والإيمان وقد تكون القيم اقتصادية تتعلق بنظم التجارة والمادة والربح وغير ذلك، وقد تكون سياسية. (صبرى، مرجع سابق، ص 148).

وقد استطاع "شبرانجر" أن يميز بين ستة أبعاد هي: (أحمد حسين الصغير، مرجع سابق ذكره، ص 34-35).

■ أولا- القيم النظرية :

وتتميز باهتمام موجه للكشف عن الحقيقة، وبمنهج علمي نقدي، والشخص النظري هو الذي يسعى وراء وجود التماثل والتباين في الأشياء دون النظر إلى المنفعة أو الجمال فيها، فهو يقنع بالملاحظة والتفكير، وليس المهم هو مبلغ الانجاز والتحصيل، بل الاهتمام المقصد هو البحث عن المعرفة.

ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة فيتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها.

■ ثانيا - القيم الجمالية :

ويسعى رجل الجمال وراء الشكل والتناسق فيحكم على كل خبرة من حيث التناظر والتناسب وينظر إلى الحياة على أنها أحداث يتوالى الواحد بعد الآخر، مستمتعا بكل منها في ذاته، فينزِع إلى الفردية والاكتفاء الذاتي.

والمجتمع الذي يعني بالفض والجمال هو مجتمع يستطيع أن يرتفع فوق مستوى الحياة العادية ليمنح أفرادها نوعا من الخبرة تستطيع أن تعوض فيه اتجاه الحياة المادي، وترتفع به إلى التحليق في آفاق بعيدة، والفرد الذي يعني بهذا الجانب الجمالي من تكوين شخصيته إنما يرتفع أيضا فوق مستوى الحياة العادية ليغذي جزءا هاما من شخصيته. (محمد لبيب النجيحي، 1983، ص 463).

والقيم الجمالية تدور حول الجمال ولها صبغة ثقافية، ويجب أن يتدرب الفرد على فهم الجمال في كل صوره وأشكاله وكذلك تقديره .

■ ثالثا - القيم الاقتصادية :

وتتمثل في الاهتمام بالنتائج العلمية والمنافع المربحة، ويعبر عنها باهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها.

■ رابعا - القيم الدينية :

والوحدة هي غاية رجل الدين، فيسعى إلى فهم الكون من حيث هو وحدة وكل متصل وإلى أن يصل ما بين نفسه وبين هذا الكل الشامل.

ويعبر عن هذه القيم باهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه ويحاول أن يصل نفسه بهذه القوة. (صبري، مرجع سابق، ص 149).

والقيم الدينية والروحية تربط الفرد بالله سبحانه وتعالى وتدعو إلى الكمال ومن هنا فالمؤمن يمتدحها ويضعها في مكانة عالية.

ويقول الرفاعي بكره "إن القيم الدينية هي عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوءها وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون". (شمس، 1995، ص 199)

❑ خامسا - القيم الاجتماعية :

وتتجلى في محبة الناس والتعاطف معهم، والإنسان الاجتماعي يقدر الناس بوصفهم غايات، ويرى في الحب الصورة الوحيدة الملائمة للصلوات المتعددة بين الناس.

والقيم الاجتماعية نابعة من حاجتنا إلى الاختلاط بغيرنا، فالآباء والأصدقاء لهم قيمهم الاجتماعية، حيث يمدون أفراد آخرين بالحب والعطف والفهم، فالأبوة والأمومة والقرابة والصداقة والزمانة كلها قيم اجتماعية، وهي تنشأ من حاجة الإنسان إلى الاعتماد المتبادل على غيره من أفراد المجتمع. (نبیه حمودة، 1978، ص 74).

❑ سادسا - القيم السياسية :

وهي تتمثل في السعي إلى القوة والسلطان، ولا تقتصر على السياسة، بل تتعداها إلى سائر المجالات.

ويعبر عنها باهتمام الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي وحل مشكلات الجماهير. والتقسيم السابق للقيم لا يعني أن الأفراد يتوزعون عليها، ولكنه يعني أن هذه القيم توجد جميعها لدى كل فرد، ولكنها تختلف في ترتيبها قوة وضعف كما أن هذا التصنيف يوزع القيم وفقا لمحور محتوى القيم، ويغفل محاور أخرى يمكن أن تصنف حولها القيم.

وقد قامت " فوزية دياب" بوضع تصنيف للقيم يعد من أكثر التصنيفات شمولاً، فهي ترى إمكانية تصنيف القيم وفق محكات متعددة، قسمتها إلى ستة أبعاد هي: (أحمد حسين الصغير، مرجع سابق، ص 36 - 73).

❑ أولا - بعد المحتوى :

وترى أن أفضل تصنيف أهتم بهذا البعد هو تصنيف " شبرانجر " وهو يشمل ستة أنماط من القيم هي: القيم النظرية، والقيم الاقتصادية، والقيم الجمالية، والقيم السياسية، والقيم الاجتماعية، والقيم الدينية.

❑ ثانيا - بعد المقصد :

تنقسم القيم من حيث المقصد إلى قيم وسائلية، حيث تكون وسيلة لغاية أبعد منها، وأخرى غائية فتكون عبارة عن غاية في ذاتها، إلا أن هناك تداخلا وتشابكا بين القيم الواسائلية والقيم الغائية، فالقيم الغائية ليست نتيجة للقيمة الواسائلية في كل الأحيان.

تتفاوت القيم من ناحية شدتها تفاوتاً كبيراً، وتقدر شدة القيم ودرجة الإلزام التي تفرضها، بمعنى أن شدة القيم تتناسب تناسباً طردياً مع درجة الإلزام ونوع الجزاء الذي يرتبط بها، ويمكن تمييز ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها، وهي :
ما ينبغي أن يكون، ما يفضل أن يكون، ما يرجى أن يكون.

▣ رابعا - بعد العمومية :

حيث تنقسم القيم من ناحية شيوعها وانتشارها إلى قسمين :

- قيم عامة: وهي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع كله، بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة، ويتوقف انتشار القيم العامة في مجتمع ما على التجانس في أحواله الاقتصادية وظروف المعيشة.
- قيم خاصة: وهي القيم المتعلقة بمواقف أو مناسبات اجتماعية معينة، أو بمناطق محددة أو بجماعة خاصة.

▣ خامسا - بعد الوضوح :

تنقسم القيم من ناحية وضوحها إلى قسمين هما :

- قيم ظاهرة : وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام .
- قيم ضمنية : وهي القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختبارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منمطة ، والواقع أنه ليست هناك حدود فاصلة صارمة بين القيم الظاهرة والقيم الضمنية .

▣ سادسا - بعد الدوام :

وتنقسم القيم من ناحية دوامها قسمين هما :

- قيم عابرة : وهي القيم الوقتية العارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال، وهي التي تتعلق بالكماليات وترتبط بالشكليات والزخرف، وليس بصلب الحياة ولبها، أي إنها لا تمس الحاجات الضرورية الجوهرية لحياة الناس .
- قيم دائمة : ويقصد بالطبع الدوام النسبي، وهي القيم التي تبقى زمنا طويلا مستقرة في نفوس الناس، يتناقلها جيل بعد جيل، كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد .

من خلال العرض السابق لتصنيفات القيم، يتضح أن كل تصنيف يخضع لوجهة نظر صاحبه ، ولهذا تصنف هذه السطور القيم إلى :

القيم من المفاهيم الفلسفية الهامة التي كانت وما زالت -إلى حد كبير- محورا لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة، وسوف تستعرض هذه السطور بإيجاز أهم هذه المدارس الفلسفية :

▣ أولا - القيم في الفلسفة المثالية :

تقوم نظرة الفكر المثالي للقيم على أساس الاعتقاد في "وجود عالمين أحدهما مادي والآخر معنوي (سماوي) وأن الإنسان الكامل يستمد من عالم الشيء قيمه وهي قيم مطلقة كاملة (الحق - الخير - الجمال) والقيم موجودة وخالدة أزلية غير قابلة للتغير وللزوال. (صبري عثمان، مرجع سابق، ص 145).

ويردون هذه القيم إلى الجوهر المطلق أو الإرادة العليا، "وهي قابلة للتجدد، وأنها لا تتطور ولا تخضع لتفكير الجماعة، ولا تبالي برغبات الناس، لأنها خير في ذاتها، فالقيم الملزمة في بيئة معينة مثلاً ملزمة في مختلف البيئات، بل وأكثر من هذا فإذا كان هذا الإلزام موجود عند قدماء اليونان فينبغي أن يضل كذلك حتى الآن، فلا وجود لقيم نسبية تخص الماضي ولا تخص الحاضر" (المزيني، 2001: 23)

لقد أكد أصحاب هذه الفلسفة على نظرية المثل التي تميز بين عالم المثل وعالم الواقع، وذهب أفلاطون إلى أن القيم التي تمت إلى العالم العلوي هي القيم التي يجب أن تسود لأنها ثابتة وخالدة، وحياة الإنسان ما هي إلا محاولة دائبة من الحركة والتطور للاقترب من عالم المثل. (أحمد حسين، مرجع سابق، ص 41)

"يمكن القول بصفة عامة بأن المثاليين يرجعون كل القيم إما إلى اله أو إلى القوة الروحية للطبيعة، وكل المثاليين يتفقون على أن القيم مطلقة وغير متغيرة، فالخير والجمال ليسا من صنع الإنسان، بل هما جزء من تركيب الكون". (محمد منير مرسي، 1984، ص 186).

والقيم تم اكتشافها من قبل، ودونت في كتب مقدسة أو وثائق سياسية، أو احتفظت بها المكتبات وعقول الحكماء، ولذلك فهي صالحة لجميع الأجيال، وهي تزود الإنسان بشكل ظاهر أو ضمني بنماذج السلوك التي يجب ممارستها، والإنسان يتعلم القيم بنفس الطريقة التي يتعلم بها الحقائق أي من خلال البحث والاكتشاف والوحي. (إبراهيم ناصر، 2001، ص 161).

ومعنى ذلك أن القيم المثالية تمثل ما يجب أن يكون، والفعل الإنساني متمثل في السلوك يمثل ما يجب أن يفعل، ومهما حاول الإنسان -من وجهة نظر المثالية- إثبات ما يجب أن يفعل، فإن ما يجب أن يكون يظل مطلقاً "مثالياً" فالقيمة في المثالية تؤثر ولا تتأثر لأنها مفارقة للزمان والمكان.

فقيم الحق والخير والجمال لا تتغير بصورة أساسية من جيل إلى جيل، أو من مجتمع إلى آخر، بل تظل ثابتة في جوهرها، فهي ليست من صنع البشر بل هي جزء من طبيعة الكون ذاته، وعلى الإنسان أن يوائم من سلوكه لكي يتفق مع الطبيعة الكونية.

ويرى "كانت" أن مصدر القيم هو العقل الذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الذي تدركه، فالعلم الخارجي لا يتعدى أثره إحداث الإحساسات، أما التركيب الداخلي للعقل وما يحتويه من مفاهيم فهي قبلية أي موجودة في العقل وجوداً مستقلاً عن الخبرة وسابقاً عليها". (اسكندر وآخرون، 1962، ص 7).

ويتبين مما سبق أن المثاليين يرون أن القيم مطلقة وثابتة وغير خاضعة لظروف المكان والزمان، وأن العقل هو أساس المعرفة والإدراك.

وترى هذه السطور أنه ليس كل القيم مطلقة وثابتة ولكن منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير، وذلك يختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لمجتمع آخر، كما أن الحواس مصدرا هاما من مصادر المعرفة لأنها الوسيلة للتعرف على العالم المحيط وفي بعض المواقف فهي الوسيلة الفعالة في تحصيل المعرفة.

ويشير البحث إلى أنه بالنسبة لقيمنا نحن كمسلمين فقد أنزل الله سبحانه وتعالى لنا القرآن، وهو في مجمله نظام متكامل من القيم، متوازن، محكم يحترم ذاتية الفرد، وفكره، واحتياجاته، ورغباته، وكذلك المجتمع، فالقيم عندنا ربانية صالحة لكل زمان ومكان، وذلك لأن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلا لها وحدد معالمها، فمصدرها واحد هو الله تعالى، بعيدة عن تعدد المصادر وتشتتها، مما يسبب تعارضها وتناقضها، حيث قال تعالى: (تنزيل من رب العالمين) (الواقعة: 80) المصدر بوصفها جزءا من عقيدة الإسلام.

■ الانعكاسات التربوية لنظرة الفلسفة المثالية للقيم :

تتمثل الانعكاسات التربوية لنظرة الفلسفة المثالية فيما يلي :-

إن على الطفل أن يتعلم العيش بقيم دائمة تجعله في انسجام مع الكل الروحي الذي ينتمي إليه ويجب عليه أن يفهم أن هناك أفعالا معينة تليق به كعضو في نظام روحي، بينما توجد تصرفات أخرى تلوث هذه العلاقة، وعليه أن يدرك أن الشر لا يؤدي شخص أو مجتمع فقط أو حتى الإنسانية ككل، بل يؤدي أيضا روح الكون، فقيم الإنسان لا يصير معولا عليها، وذات دلالة إلا إذا ارتبطت بهذا النمط من الحقيقة. (محمد منير، مرجع سابق، ص 186)

" والأساس في تعليم القيم أن يقدم الأطفال القيم التقليدية للمجتمع، وتتضمن القيم مواد الأدب والتاريخ والموسيقى والفن وكل المجالات الممكنة وهي قيمة مفروضة ومعززة بالثواب والعقاب في حالات تقبلها أو رفضها، ومن خلال هذه القيمة يتم تعليم الأطفال التفريق بين الحسن والسيئ والصواب والخطأ ، والصالح والشرير. (إبراهيم ناصر، مرجع سابق، ص 161)

وقد اقترح "أفلاطون" أن التربية لابد أن تغرس القيم الروحية الثلاث: الحق والخير والجمال والخير وهذه القيم الثلاث تحدد أنماط من الأنشطة هي: الأنشطة الفكرية والجمالية والأخلاقية، وتمثل المواد الدراسية هذه الأنشطة، فالمواد الدراسية التي تشكل جانبا كبيرا من المنهج المدرسي تهدف إلى إكساب التلاميذ قيم الحق والخير والجمال، وتعمل على ظهور الآثار السلوكية لهذه القيم في حياة التلميذ، مع العمل أيضا على تشجيع السلوك الذي يتفق وهذه القيم، ومعاقبة السلوك المخالف.

■ ثانيا - القيم في الفلسفة الواقعية :

تعددت وجهات نظر الواقعيين حول القيم باختلاف نزعاتهم الفكرية، فالواقعيون الكلاسيكيون يرون أن بعض القيم الخلقية يمكن التوصل إليها من خلال التفكير العقلاني الصارم وأنه يمكن تحديد مجموعة من المبادئ الخلقية المتفق عليها، والتي يمكن أن تطبق على المشكلات الإنسانية في أي ثقافة على الرغم من صعوبة تحديد تلك المبادئ. (محمود صديق، مرجع سابق: 173، 174)

" ويتفق الواقعيون التوميون - نسبة إلى توماس الاكويني - على أن الناس يمكن أن يميزوا هذا القانون الخلقى باستخدام العقل ولكنهم يلحون على أنه قد أرسيت قوائمه من قبل الله، الذي منح الإنسان موهبة عظيمة لفهمه".

في حين أن الواقعيين العلميين لا يقرون بوجود قانون خلقي علوي للقيم، وينكرون أن الله الذي يوائم الإنسان لبيئته، وأن الشر هو الذي يجعل الإنسان غريبا عن البيئة، وأن القيم التي

تعمل على التوافق بين الإنسان وبيئته الطبيعية دائمة، وينادي العلميون بأن المبادئ الدينية غير كافية كمصدر للقيم أو للتربية الخلقية، لأن الصواب والخطأ مصدر الفهم للطبيعة، ويجب الاستقصاء العلمي في تحديد ما هو نافع للإنسان من حيث أنه هو أرقى الأنواع الحيوانية. (فيفى أحمد، مرجع سابق: 51)

بينما يرى بعض الواقعيين الدينيين أن الإنسان بوسعه أن يفهم الكثير عن القانون الخلقى باستخدام العقل، ولكن على اعتبار أن الله هو الذي أنشأ القانون الخلقى، وأنه زود الإنسان بملكة العقل كي يدركه بها، ويمكن للإنسان فهم القانون الخلقى بغير العون الإلهي، ولكن طبيعته دب فيها الفساد بسبب الخطيئة الأولى، لذا خرج عن إمكانية ممارسة هذا القانون دون العون الإلهي. (محمود صديق، مرجع سابق: 174)

وترى هذه السطور أن القيم الدينية التي مصدرها الأديان السماوية هي القيم الدائمة وهي التي تحدد للإنسان ما هو ينفعه وما هو يضره، وليس في كل الأحوال تكون نتائج الاستقصاء العلمي في صالح الفرد، كما أن الإنسان أرقى المخلوقات التي خلقها الله على الأرض، وليس نوع من أنواع الحيوانات أو أرقى هذه الأنواع الحيوانية.

القيم من وجهة نظر الواقعيين موضوعية وذات أساس دائم، ويختلفون فيما بينهم على أسباب هذا الاعتقاد، فالواقعيون الكلاسيكيون يتفقون مع أرسطو في قانون خلقي كلي، يمكن إدراكه بالعقل، وهو ملزم لجميع الناس باعتبارهم كائنات كاملة والفضائل عند الواقعية تتصل بالعقل العملي وهي فضائل أخلاقية وسلوكية، أما الفضائل التي تتصل بالعقل النظري فهي فكرية ومعرفية.

■ الانعكاسات التربوية لنظرة الواقعية للقيم:

يتفق الواقعيون على أن أي نظام تربوي ينبغي أن يتكيف مع قيم معينة محددة تحديدا جيدا، ولأن القيم لا تتغير لذلك لا تتغير الأهداف الحقيقية للتربية. وبالمثل فإن المعايير الخلقية التي يتعلمها الطفل ينبغي أن تتأثر بأقل درجة ممكنة بأراء المدرس أو بالأفكار الشائعة في العصر بل يجب أن تتطابق مع ما قد ثبت أنه أكثر القيم دواما للإنسان خلال التاريخ. (محمد منير، مرجع سابق: 199-200).

ويجب أن يدرّب الطفل على أن يعيش بواسطة معايير خلقية مطلقة على أساس ما هو صحيح للإنسان بوجه عام وليس فقط بالنسبة لأعضاء جنس أو مجتمع بالذات، وأنه أمن المهم أيضا بالنسبة له أن يكتسب عادات حسنة، وذلك لأن الفضيلة لا تتأتى آليا بل أنها تكتسب بالتعلم.

■ ثالثا - القيم في الفلسفة الإنسانية:

تمتد جذور الفلسفة الإنسانية إلى عصور طويلة ترجع إلى فلاسفة الإغريق لا سيما أفلاطون وإيسوقراط، بيد أن الفلسفة الإنسانية قد اكتسبت أهمية خاصة إبان عصر النهضة، لكنها تركزت بصورة أساسية على إحياء الدراسات الإنسانية والآداب اليونانية والرومانية القديمة والاهتمام بها وهي الدراسات التي عرفت باسم "الفنون الحرة". واعتبروها المحتوى المناسب لتعليم الرجل الحر.

تدور كل قيم الاتجاه الإنساني على النواحي الدنيوية بما فيها من سعادة ومنفعة وجمال، وهو يؤكد القيم المرتبطة بهذه النواحي وينبذ أي قيم أخرى تتصل بعالم الآخرة أو التصوف والزهد في الحياة ومباهجها.

" ويعتمد حل المشكلات الأخلاقية في نظر الاتجاه الإنساني على تحكيم العقل والطريقة العلمية، ويرفض استخدام أي أسلوب آخر دينيا كان أو حدسيا، ويتفق الاتجاه الإنساني مع البرجماتية في نظريته إلى الجانب النفعي لأية قيمة، فليس هناك شر أو خير في ذاته وإنما يتحدد الشر أو الخير بمقدار ما يترتب على العمل من نتائج تمس الفرد أو المجتمع". (المرجع السابق: 217)

ويقبل الإنسانون القيم التي تقدمها الحياة من "هبات كبيرة" بمعنى التمتع بمباهج الحياة ومسراتها، وجمالياتها من ملابس ومأكل ومشرب وعيش.

فالقيم الأخلاقية عند الإنسانين في إمكانها أن تحقق انسجاما في الحياة على أن تتماشى هذه القيم مع رغبات وميول الإنسان واهتماماته الإيجابية المختلفة، إن الأخلاقيات الإنسانية تدافع عن دعوات الفرح الدنيوي، وتتصادم مع الدعوات والنزعات الأخروية والإنسانون لا يؤمنون بوجود أشياء حسنة أو سيئة، وإنما يعيدون الحكم على الأشياء (حسنة أو سيئة) إلى نتائج العمل وفائدته للفرد والمجتمع. (إبراهيم ناصر: 162، 163).

■ الانعكاسات التربوية لنظرة الفلسفة الإنسانية للقيم:

على التربية من خلال تدريب التلميذ على التفكير السليم وإتباع الطريقة العلمية أن تنمي لدى التلميذ القدرة على تحمل المسؤولية وتقدير النتائج المترتبة على أي سلوك أو تصرف، كما أن على التربية أن تخلص التلميذ من أي شعور بالأنانية وحب الذات وتؤكد في نفس الوقت على اكتساب التلميذ للقيم الأخلاقية والجمالية التي تمكنه من تذوق الجمال والخير والاستمتاع بحياته في ظل نظرة إنسانية واسعة تتسع للإنسانية جمعاء وتقوم على المحبة والسلام. (محمد منير: 217، 218).

■ رابعا- القيم في الفلسفة الطبيعية:

لقد أكد أصحاب هذه الفلسفة أن القيم جزء لا ينفصل عن الواقع الاجتماعي الموضوعي للحياة، ولهذا فالقيم صفة يكتسبها الشيء في سياق التفاعل بينه وبين الإنسان.

ولهذا يرى "سبينوزا" أن القيم أحكام منبثقة من واقع تفاعلنا مع الأشياء ومن واقع خبراتنا بها في مواقف معينة حيث يقول "نحن لا نسعى لشيء ما على الإطلاق ولا نريده أو نتشوق إليه أو نرغب فيه لأننا نعتبره شيئا حسنا، ولكننا على العكس نعتبر الشيء حسنا لأننا نسعى إليه ونريده ونرغب فيه. (أحمد حسين: 42)

ويؤكد "سبينوزا" في هذا القول أن القيم التي نتطلع إليها ونتمسك بها هي نتاج عادات فكرية كونها الإنسان حول المواقف التي ترتبط عنده بتلك القيم.

ومصدر القيم عند الفلسفة الطبيعية هو الحياة، "أو الواقع"، فالناس في تفاعلهم بعضهم مع بعض يستخلصون لأنفسهم قيما يلتزمون بها، ويسيطرون وفقها، والخبرة الإنسانية عندهم هي أساس بناء القيم، ويستلزم بناء أي قيمة الرجوع إلى الواقع واستقراره، واصطناع المشاهدة والتجربة بدلا من الميتافيزيقا، والقيم عند الطبيعيين متغيرة غير ثابتة، لأنها تعبر

عن ميول الناس وحاجاتهم ورغباتهم، و نابعة من مفاهيم تفرضها الضروريات كما تزيلها الضروريات أيضا. (إبراهيم ناصر، مرجع سابق ذكره: 163).

ومن ثم فإن القيم هي من نسج الخبرة الإنسانية، وجزء لا ينفصل عن كيانها فالأشياء بالنسبة للنظرة الطبيعية التجريبية ليست في ذاتها صحيحة أو خاطئة، خيرة أو شريرة، قبيحة أو جميلة، وإنما هي الأحكام التي تصدر من واقع التأثير في هذه الأشياء والتأثر بها.

❖ خامسا - القيم في الفلسفة الوجودية:

الفلسفة الوجودية فلسفة إنسانية نظرت إلى الإنسان على أنه واقع بشري متطور، وأن التجربة الإنسانية في حقيقتها ليست جامدة، وإنما هي تجربة حية نابضة، لها خصائص مغايرة تماما لغيرها من الظواهر الأخرى، وهي جديرة باهتمام الحكام والفلاسفة والمفكرين. (فيض أحمد، مرجع سابق: 52)

فالقيم عند الوجوديين نسبية، عاطفية، شخصية، لأن الوجوديين يرون أن كل فرد يبتكر قيمه الخاصة من خلال اختياراته، وأفعاله. والقيم التي تستحق التقدير عندهم هي تلك التي تدفع الفرد ليكون أصيلا في فرديته، وحرية، ويعود للفرد تحديد أي القيم خير وأيها شر، وهنا تمكن الحرية الفردية في اختيار القيم المناسبة للفرد المعني. (إبراهيم ناصر، مرجع سابق: 164)

فقد أكد الوجوديون على أن القيم ليست مطلقة، ولا تحددها معايير خارجية، وأن كل قيمة تتحدد بالاختيار الحر للفرد، والوجود هو القيمة الأساسية لأي فرد، وأن القيم ذات الدلالة لكل فرد نسبية وترتبط بظروفه الفردية، وأن القيم التي تستحق التقدير هي تلك التي تدفع الفرد ليكون أصيلا في فرديته وحرية، والإنسان من خلال حريته في الاختيار يمنح الآخرين رخصة في اختيار ما يشاءون، مما يؤدي إلى ابتكار أخلاق اجتماعية وعقد اجتماعي (محمود صديق، مرجع سابق: 179)

والوجودية ترى أن الإنسان هو المسئول الأول والأخير عن اختيار القيمة التي سيتبعها في حياته وهو المسئول عن صنع نفسه وعن صنع عالمه ومن الضروري وفقا لهذه الفلسفة أن تكون القيم الأخلاقية متنوعة لأنها مسألة فردية شخصية وليست مسألة اجتماعية.

" وتحتل القيم اهتماما أساسيا في الفلسفة الوجودية بضرورة إعطاء الإنسان حرية مطلقة في اختيار القيم الخاصة به والتي يرغب في أن يحيا طبقا لها بدون أن يتقيد بأية سابقة قبلية متعلقة بالخير أو الشر. ومن هنا فإن الفلسفة الوجودية تعتبر في حقيقة الأمر ثورة على القيم التقليدية التي يستعملها الإنسان لخداع ذاته بدلا من مواجهة المعنى الحقيقي لوجوده كإنسان في عالم مليء بالبديلات الاختيارية". (فيض أحمد، مرجع سابق: 52-53).

ومن هذا يمكن القول إن آراء الوجوديين حول القيم يدور حولها نقاش شديد حيث إنهم يرون أن الإنسان هو المسئول عن صنع قيمه وعالمه والقيم في نظرهم فردية شخصية وليست اجتماعية وإغفال المجتمع ودوره بمؤسساته المختلفة كمصدر أساسي من مصادر القيم.

وتدعي الوجودية أن القيم ليست مطلقة كما أنها غير محددة بمعايير خارجية. وإنما تتحدد كل قيمة بالاختيار الحر للفرد. فالقيم هي مسألة فردية شخصية بحثية. وأن الوجود

هو القيمة الرئيسية لكل فرد. ومن هنا فإن لا ينبغي للإنسان أن يمثل للقيم الاجتماعية ومعايير مجتمعه مجرد الامتثال والتبعية وإذا سمح الفرد للمجتمع أو لأي منظمة من منظماته أن تفرض عليه قيمها فإنه يفقد أصالته وإنسانيته ذلك لأن الحرية الإنسانية تقتضي أن يقرر الإنسان بحرية ما يلتزم به. (محمد منير، مرجع سابق: 220)

وترى هذه السطور أن وجهة نظر الوجودية حول القيم والحرية أهملت دور المجتمع ومنظوماته المختلفة كمصدر للقيم فهناك قيم اجتماعية ومثل عليا تفرض نفسها على الفرد ولا يكون له الحرية في اختيارها أو رفضها، بالتالي فإن الوجودية رأيتها في ذلك يشوبه النقص.

■ التطبيقات التربوية لوجهة نظر الوجودية في القيم:

من التطبيقات التربوية في ذلك، أن المنهج يجب أن يقدم المبادئ الأساسية للقيم الأخلاقية القائمة على أساس من الحرية والاختيار. كما يجب على المنهج أن يجعل الطالب يدرك بوضوح أن كل ما يفعله يترتب عليه نتائج لا مجال معها للتوصل منها وتجنبها، وعلى الطالب أن يتقبلها كنتيجة لاختياره الحر الخاص مهما كان هذا الاختيار طائشا أحيانا.

ولكن في نفس الوقت يجب ألا يخضع لهذه النتائج باعتبارها غير قابلة للتغير، لأن معنى ذلك القول بأن الحرية تستنفد في فعل واحد لكن الحرية لا تستنفد أبدا، وكل نتيجة اختيار تضع الإنسان أمام الحاجة إلى اختيار جديد ولا معنى لأن يلقي الإنسان تبعه فشله على الظروف والأسرة والمزاج وتأثير الآخرين، فهذه الأمور متروكة لتحدي الاختبار، وأيا كان ما حدث للطالب - نتيجة اختياره - في الماضي، فالمستقبل ملك يمينه ليصنعه باختياره. (محمود صديق سلطان، مرجع سابق: 179-180).

والتلميذ يدخل في حوار مع المعلم ومع الآخرين ويواجه القيم على المستوى الشخصي في الحياة وفي الفن وفي الأدب وفي الفلسفة، والمعلم يشارك التلميذ الحوار لكنه لا يملئ عليه سلوكا معيناً أو قيما محددة، بل ولا يعاقب على اختيار معين لأن مثل هذا السلوك يعطل حرية الفرد في الاختيار ولهذا السبب أيضا لا يوجد دعاة أخلاقيين في الفلسفة الوجودية.

■ سادسا - القيم في الفلسفة البرجماتية:

القيم عند البرجماتية نسبية، فلا تؤمن البرجماتية بالقيم المطلقة أو وجود قيم أخلاقية مطلقة، حيث أن أحكام الإنسان حول القيم قابلة للتعديل والتغير، فالقيم مرتبطة بالحياة اليومية ولا يتم الحكم على الشيء ابتداء، ولكن يعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء وما يحققه من نتائج تعود بالنفع على صاحبها. (إبراهيم ناصر، مرجع سابق: 164).

والفلسفة البرجماتية فلسفة تخضع قيمة وصحة الآراء لنتائجها المنطقية العلمية، أي تتخذ من النتائج العلمية مقياسا لتحديد وقيمة الأفكار الفلسفية وصدقها، ويعتبرون الإنسان هو صانع القرار.

ويتضح مما سبق أن البرجماتيين يرون أن القيم نسبية وليست ثابتة مطلقة، وأن معيار أهمية القيم هو نفعها للإنسان والنتائج المترتبة على التمسك بها والعمل وفقا لها وليس للقيمة أهمية في حد ذاتها، فالبرجماتية نظرت للقيم على أنها مجرد وسيلة مقياسها إحرار

نتيجة ناجحة تعود على صاحبها بالنفع، فليست هناك غايات مطلقة في ذاتها بل هي نسبية وسيلية. (فيفي أحمد توفيق مرجع سابق: 55).

ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن نسبية القيم في الفلسفة البرجماتية، توحى بأنه ليست هناك مبادئ مطلقة يمكن التعلم على أساسها، بغض النظر عن نتائجها بالنسبة للآخرين، فجميع الشرائع الخلقية والجمالية عرضة للتغير عبر التطور الثقلي، ولكن هذا لا يعني أن الاتجاه القيمي يجب أن يتذبذب من يوم لآخر، بل يؤكد أنه لا توجد قاعدة سلوكية يمكن أن تعتبر ملزمة بشكل شامل أحمد حسين الصغير، مرجع سابق: 43).

ويعتبر (جون ديوي، ووليم جيمس) أن القيم "أساسها العادات والخبرة الهادفة، وإن القيم المطلقة سلبت من الإنسان إرادته، وبالتالي حريته وجعلته يدور في عجلة الزمان وما عليه إلا أن يستقبل الأوامر ويتحرك في نطاقها دون مناقشة أو تحليل أو تفسير في حين أن شرط استمرار القيم، إنما يتمثل في انبثاقها من الفرد وتفاعلاته مع الجماعة بروية وتدبر" (العوضي، 2005: 65).

وترى الباحثة أن هذا الاتجاه يتنافى مع مصدر القيم عند المسلمين، وإذا كان هدف القيم عندهم النفعية، فهي عندنا ربانية، هدفنا من التمسك بها في الدنيا والآخرة رضا الله عز وجل.

■ الانعكاسات التربوية لنظرة البرجماتية للقيم:

من وجهة نظر البرجماتية أن القيم التي ينبغي تدريسها في المدرسة هي تلك القيم التي تعمل على التقدم برفاهية الإنسانية، فيجب أن يتعلم الطفل كيف يتخذ قرارات خلقية صعبة لا بالرجوع إلى مبادئ مقررة وموصوفة بدقة، بل بالأحرى بأن طريق العمل الذكي الذي يحتمل أن ينتج أفضل النتائج في علاقات إنسانية محدودة. (محمد منير مرسى، مرجع سابق: 212)

"كما حرصت الفلسفة البرجماتية في نطاق تربية الأطفال على أن يمارس الطفل القيم أكثر من أن يتكلم عنها، ويكون دور المعلم البرجماتي متمثلاً في مساعدة الطفل - من خلال دمجها في المشروعات والمواقف المثيرة وغير ذلك من صور التعليم العملي - على أن يتفهم القيم على مستوى العمل والخبرة وتبادل الأفكار والمناقشة في جو من الديمقراطية، وبهذا الأسلوب تجد القيم طريقها تلقائياً إلى سلوك الأطفال". (محمود صديق، مرجع سابق: 178)

■ سابعا - القيم في الفلسفة الاشتراكية:

والفلسفة الاشتراكية العربية عميقة الجذور في التاريخ والتراث العربي، وإن كانت قد بدأت بتطبيق المبادئ الستة التي أعلنتها ثورة يوليو ١٩٥٢، فقد تبلورت معالمها خلال التطبيق والممارسة والاتصال بالواقع الاجتماعي والتراث الثقلي.

وقد مرت الاشتراكية العربية بعدة مراحل قبل أن تتطور إلى المرحلة التي تعيشها اليوم، وهذه المراحل هي مرحلة ما قبل الثورة، ومرحلة الثورة ومبادئ الستة، ومرحلة التحول الاشتراكي، ومرحلة بلورة فلسفة الاشتراكية العربية.

والفلسفة الاشتراكية في نظرتها للقيم ترى أن هناك مجموعتين من القيم، مجموعة مطلقة لا يحدها زمان ولا مكان ولا ظروف ولا أحوال، فهي صادقة صدقا مطلقا ومتعالية

عن الحس ووحيدة وثابتة وخالدة، ومجموعة أخرى من القيم ترد إلى الواقع الاجتماعي في إطاره الثقلي ومن ثم فهي نسبية تتغير بتغير الظروف. (لطفي منيب، مرجع سابق: 110-112) وكانت بذلك نظرة الفلسفة الاشتراكية العربية للقيم من حيث نسبتها أو إطلاقها، أو من حيث تغييرها أو ثباتها نظرة مغايرة للفلسفات الأخرى. فكانت نظرتها إلى جميع القيم على اختلاف مستوياتها نظرة عامة شاملة فوجدت أن هناك مجموعتين من القيم، مجموعة ثابتة ومستقرة وراسخة منذ فترة طويلة وذلك كالتدين والصدق، والأمانة والوفاء، ومجموعة متغيرة بتغير أحوال المجتمعات وظروفها وذلك كالقيم الكامنة وراء عادات الناس اليومية والمتصلة بما يفضلونه من طعام وشراب وزواج مبكر أو متأخر أو زواج الأقارب، وغيرها من القيم التي تتعلق بظروف وأحوال الناس وعاداتهم المختلفة. (فيضي أحمد توفيق، مرجع سابق: 58-59).

■ الانعكاسات التربوية لنظرية الاشتراكية للقيم:

ويتضح مما سبق أن الفلسفة الاشتراكية العربية ترى أن الموقف القيمي موقف متعدد العناصر ومتنوعها، وأن هذه العناصر جميعا يتفاعل بعضها مع بعض، وبناء على ذلك فلا بد من تدريب التلاميذ على التفاعل الناجح مع المواقف القيمية. ولابد من تعريفهم بمقومات الجمال والخير والحق التي تكون موجودة في الأشياء والمواقف.

الواقع أن القيم الإسلامية تختلف عن قيم وشرائع المجتمعات غير الإسلامية، إذ أن مصدر الإسلام " القرآن والسنة "، بينما مصادر العقائد والأيديولوجيات الأخرى ليست كذلك في معظمها، فهي إما سماوية الأصل وأصابها التحريف كاليهودية، وإما أن تكون وضعية محض كالبوذية، ومن ثم تكون مصادرها جميعا عقول الفلاسفة والمفكرين، وبالتالي يمكن اعتبارها نابعة من إفرازات لتفاعلات اجتماعية، ومن ثم فهي متغيرة وغير ثابتة، أما القيم الإسلامية الأساسية فهي ثابتة ومطلقة. (أحمد حسين، مرجع سابق: 44)

وفي الفلسفة الإسلامية فإن القيم التي تنفرد بها الشخصية المسلمة دون غيرها هي القيم المطلقة (مثال: القيم الإيمانية)، أما القيم التي قد يشترك فيها الفرد المسلم وغير المسلم فهي القيم التي تتضح فيها مظاهر النسبية (مثال: الصدق، الأمانة، المسؤولية، التعاون) فالمسلم صادق وغير المسلم قد يكون صادقا، والمسلم يتقن العمل وغير المسلم قد يتقن العمل مع اختلاف الدافع. وحينما ترتبط القيم النسبية بالقيم الإيمانية فإنها تكتسب الصفة المطلقة.

وتتضح النظرة التكاملية لفكرنا التربوي الإسلامي إزاء القيم حين يأخذ بالقيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء كالقيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والإحسان والكرم والحلم والأمانة والصدق مصداقا لقوله تعالى:

"فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا" (فاطر: 43)

"سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" (الفتح: 23)

كما أن فكرنا التربوي الإسلامي يأخذ بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة والمتسقة مع تراثنا الاجتماعي وهي تلك التي تنظم علاقة الفرد مع نفسه وذلك من قبيل قيم الطهارة والنظافة والمسؤولية الجسمية وإشباع الدوافع العقلية من تعلم ونظرة وتأمل وتلك التي

تنظم علاقة الفرد مع غيره وذلك من قبيل قيم الأخوة والألفة والتعارف والتضحية وتحمل المسؤولية والولاء للجماعة والانتماء إليها. (لطفى بركات، مرجع سابق: 33)

■ طبيعة القيم الإسلامية:

للقيم الإسلامية طبيعة متميزة منفردة، تؤثر وتعطي لها خصائص معينة، وتصنيفها معينا ويمكن توضيح تلك الطبيعة وتكوين تصور واضح عنها من خلال الخطوات التالية كما ذكرها (علي خليل: 49 - 61):

■ أولا: القيم الإسلامية حددها الوحي ويكنسبها الافراد من مجتمعاتهم :

إن الإسلام أقام تصرفات الإنسان فردا وجماعة على أساس من القيم التي قامت كمعايير لضبط سلوك وتصرفات الإنسان، ومن ثم نشأت أمشاج الثقافة الإسلامية التي توارثها المسلمون جيلا بعد جيل في شكل كيانات وتنظيمات.

وعلى أساس هذه القيم تعايش المجتمع المسلم وضبطت كافة أنشطته ، تلك القيم التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع، بل كانت أساسا لتلك الثقافة وعن طريقها توصل لإشباع حاجاته وحاجات أفراد، وتيسرت اتصالات أفراد وجماعاته، وفي إطار هذه القيم حددت الجماعة والأفراد وميزت السن والسيئ، الفاسد والصالح، النافع وغير النافع، و أصبحت هي حياة الجماعة وبالتالي تشكلت شخصية الجماعة الإسلامية المتميزة .

وقد أرسى الإسلام تلك القيم في شكل قواعد وأحكام عاش بها المجتمع الإسلامي وفي ظلها، منبثقة من القرآن والسنة، وما زالت تعيش في هذا المجتمع، وما يزال يغرسها وينميها في نفوس أفراد، وقد كانت هذه القيم هي أساس تكوين المفاهيم والإطار الفكري والسلوكي للمجتمع الإسلامي، وان ظهر التفاوت في الفهم والتطبيق .

■ ثانيا: القيم الإسلامية ننبع من العقيدة الإسلامية أساسا :

أن ما أتى به الإسلام من أحكام وقيم تتبلور حولها اتجاهات، هي في حقيقة الأمر معايير توزن عليها الأعمال والأقوال، وكافة تصرفات الإنسان، لحفظ كرامته وتحقيق سعادته في حياته الدنيا ، وتحقيق سعادته أيضا في الحياة الآخرة، وعى هذا فمردود الالتزام بالقيم الإسلامية ليس دنيويا فحسب، بل أخرويا أيضا .

■ ثالثا: القيم في الإسلام تقوم على مبدأ التكليف:

ذلك أن الإنسان في الإسلام كائن مكلف، ولهذا شواهد من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعلى هذا يمكن فهم الإنسان وفهم هدف حياته، فهو مبتلي بتبعة التكليف، ولذا فهو مسئول عن اختياراته وبناء حياته، قال تعالى: "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان". (سورة الأحزاب: 72)

يقول الرازي في تفسير الآية: "إنا عرضنا الأمانة: أي التكليف، وهو الأمر بخلاف ما في الطبيعة، وأعلم أن هذا النوع من التكليف ليس في السموات ولا في الأرض، لأن الأرض والجبل والسماء كلها على ما خلقت عليه، الجبل لا يطلب منه السير، والأرض لا يطالب من الصعود ولا من السماء الهبوط، ولا في الملائكة لأن الملائكة وإن كانوا مأمورين، منهيون عن أشياء، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون، كما يشتغل الإنسان بأمر موافق لطبعه".

وينقسم الحكم الشرعي التكليفي إلى خمس أقسام : الإيجاب، والندب، والتحريم، والكراهة، والإباحة، وهذه الأقسام تجعل الفعل ذا قيمة أو غير ذي قيمة.

فالإيجاب: هو (ما اقتضاه خطاب الله تعالى من المكلف اقتضاء جازما، ولم يجوز تركه) كالأمر بالصلوات الخمسة والزكاة والحج، وغير ذلك، والذي يتعلق بالإيجاب من فعل المكلف هو "الواجب"، وهو: الفعل الذي يذم شرعا تركه قصرا، أو هو الذي يثاب فعله ويعاقب تركه قصدا.

أما الندب: فهو (ما اقتضاه خطاب الله تعالى من المكلف اقتضاء غير جازم، بأن يجوز تركه) وذلك كالأمر بصلاة الليل والضحي، وصدقات التطوع، وإفشاء السلام، وغير ذلك، وتعلق بفعل المكلف ويسمى "مندوبا"، وهو (الفعل الذي يحمد فاعله، ولا يذم تاركه، أو هو الذي يثاب فاعله، ولا يعاقب تاركه)، وقد قسمه العلماء أقساما كثيرة

والكراهة: (ما اقتضى خطاب الله تعالى من المكلف تركه اقتضاء غير جازم، بأن جوز تركه. وذلك كالنهي عن الشرب قائما، وعن الجلوس في المسجد قبل صلاة ركعتي التحية، وعن الصلاة في معاطن الإبل، ويتعلق بفعل المكلف ويوصف (بالمكروه)، وهو: (الفعل الذي يمدح تاركه، ولا يذم فاعله، أو هو الذي يثاب تاركه، ولا يعاقب فاعله).

والتحريم: ((ما اقتضى خطاب الله تعالى من المكلف تركه اقتضاء جازما، بأن منع من فعله، ولم يجوزه)) كالنهي عن الزنا، وأكل مال اليتيم والغنية والنميمة.. الخ. ويتعلق بفعل المكلف ويوصف (بالحرام) وهو الفعل الذي يذم شرعا فاعله قصدا، أو هو الذي يعاقب فاعله ويثاب تاركه.

والإباحة: ((ما كان الخطاب فيها غير مقتض شيئا من الفعل والترك، بل خير المكلف بينهما)) ويتعلق بفعل المكلف، ويوصف (بالمباح) وهو (الفعل الذي لا يتعلق بفعله مدح ولا ذم (أو هو الذي لا يثاب فاعله، ولا يعاقب تاركه)). (على خليل، مرجع سابق: 58-56)

أن الإسلام أتى بهذه الأحكام وفصل العلماء فيها تفصيلا كثيرا كمعايير لسلوك المسلم، ولبنى الإنسان، لينظم لهم حياتهم ويصنع بهم عمارته الكبرى في الحياة، لا يتركهم هملا ولا يكلفهم من أمرهم عسرا، ومن خلال كل هذا يتضح أن الإسلام أعطى للإنسان قيما حقيقية لتنظيم الحياة وضبطها، فتمكن الإنسان من أداء دوره ورسالته التي كلف بأدائها.

▣ رابعا : مسئولية تنمية القيم على الانظمة كلها:

إذ أنها تعمل كلها على تنمية عقيدة الإسلام، وتأكيدا، وتبذل الجهد المستمر في تزكية النفس وتطهيرها لتصل بالفرد والمجتمع إلى المستوى الخلقي الكريم، وهي تبدأ من نظام العقيدة، وأحكام العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، وأحكام المعاملات، إلى النظام الاجتماعي، إلى نظام الحرب والسلم إلى نظام القضاء والتشريع، إلى نظام الإدارة والحكم. (المرجع السابق: 60-59)

▣ خامسا : ننظم القيم الإسلامية في شكل نظام متكامل يضم إنساقا متعددة:

وفي هذا الإطار، وفي ضوء ما تم تقديمه، يمكن ملاحظة الآتي :

وجود مساحة واسعة وعريضة للقيم، تتناسب وعدد المواقف الكثيرة التي تدعو الإنسان للالتزام، وأيضا للاختيار والمفاضلة، ذلك لأن القيم الإسلامية والقيم العبادية وان وقع الاختيار فيها في أدائها، إذا وقعت بين فعلين واجبين، كالصلاة، فهي قيمة مطلقة، لا اختيار للإنسان المسلم في أدائها أو عدم أدائها ولكن في حالة الأداء إذا تلازمت مع واجب آخر، أتوَّجل أم تؤدي ؟ هنا يقع اختيار الإنسان، ولكنها لا تسقط إطلاقا حتى يؤديها المسلم.

وجود التغير في القيم دون الثوابت، إذ هي لا تأخذ شكلا ثابتا، بل ترتفع وتنخفض، وتراجع وتتقدم فيما بينها تبعا للمتغيرات والمعطيات المختلفة والمتعددة.

فالقيم ذات الأهمية العليا تحتل أعلى مواضع النسق، وهي تتميز بالثبات والديمومة، وتحتل القيم الأقل أهمية مواضع أدنى في النسق، وليس معنى ذلك عدم أهميتها، بل هي تحتل أهمية في موضعها وفي إطار التكامل مع القيم الأخرى.

يتأثر البناء القيمي وترتيبه لدى الإنسان بمدى نضجه وخبرته، وبالتغيرات التي تحيط به، والتي تشكل درجة التفاعل والانفعال بالقيم، وبالتالي يحدث نوع من التبدلات والإحلال، ومعنى هذا احتلال قيم معينة في وقت ما وفي موقف معين مواقع هامة، وتتأخر في وقت آخر، ولكنها لا تختفي، بل تتفاعل في حركة دائبة مع القيم الأخرى. (علي خليل، مرجع سابق: 60-61).

■ أنواع القيم الإسلامية :

القيم الإسلامية ليست جميعها ثابتة مطلقة، بمعنى أن الإسلام يفتح صدره للتغير بشرط ألا يكون ذلك مدعاة لهدم سلم القيم . فهناك نوعين من القيم الإسلامية هما :

■ القيم الفوقية :

وهي القيم التي ترتبط بأصول التشريع، فقد رسم الله لنا طريق الحق، وبين لنا الصواب والخطأ، والخير والشر، فالحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور متشابهات وهذه القيم مطلقة وثابتة وخالدة ، لا تتغير بتغير الزمان ، والأحوال ولا مجال للاجتهاد فيها، أو اختيارها، لأنها جاءت عن طريق الكتاب الكريم، والسنة المشرفة . (إبراهيم ناصر، مرجع سابق: 162)

ومن ثم على الإنسان أن يتقبل تلك القيم ويسلم بها ويعمل بمقتضاها باعتبارها معرفة لدينه كشفها الله لعباده عن طريق كتابه الكريم ورسوله الأمين فالرسول صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

■ القيم الاصطلاحية [الوضعية] :

وهي القيم التي لم يرد فيها نص، أو تشريع صريح، فهي تقع في مجال الأمور المتشابهات وهذه القيم نسبية متغيرة بتغير الزمان والأحوال وسميت بالاصطلاحية، بمعنى ما أصطلح عليه الناس لتتناسب مع أحوالهم وشئون دنياهم ، وقد ورد في قول للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قوله " أنتم أعلم بشئون دنياكم " .

فالخيار أمام الإنسان المسلم في هذه الأمور مفتوح سواء بالإيجاب أو السلب. إن المعيار الرئيسي للقيم الإسلامية سواء كانت (علوية أو اصطلاحية) هو أن يتطابق ما يقوله الفرد بلسانه مع ما يؤمن به من قلبه. (محمد منير، مرجع سابق ذكره: 286)

وبناء على ما سبق ترى هذه السطور أن هناك قيما ثابتة وهي القيم العليا، القيم الدينية التي نزلت بها الأديان السماوية كقيم الزواج لأنها لا يمكن إلغاؤها، وقيم الربا لأنه لا يمكن إلغاؤها، ولا يمكن الخروج عن الأصول الثابتة والمتعارف عليها شرعا، وفي نفس الوقت فهناك قيم تتعرض للتغير والتبديل المستمرين، وتختلف من عصر لعصر.

■ مصادر القيم الإسلامية:

إن التعرف على مصادر القيم الإسلامية يزيد من التعرف على طبيعتها، وتتمثل تلك المصادر في نفس مصادر التشريع الإسلامي، وهي:

■ القرآن الكريم:

وهو كتاب الله الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظه ومعانيه، ليكون " حجة للرسول على أنه رسول الله، ودستورا للناس يهتدون بهداه، وهو المدون بالمصحف والمبدوء بالفاتحة، المختوم بسورة الناس.

وتشير الدراسات الأصولية إلى احتواء القرآن على آيات تتصل بأحكام العقيدة، والأخلاق والأعمال الصادرة عن المكلف، وهذه تسمى بالأحكام العملية، وتنظم على نوعين: العبادات والمعاملات، ويمكن القول أن القرآن هو المصدر الأساسي للقيم والتي تنظم كما يلي: (على خليل، مرجع سابق: 62)

- قيم اعتقادية تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
- قيم خلقية تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وأن يتخلى عن الرذائل.
- قيم عملية تتعلق بما يصدر من أعمال وأقوال وتصرفات وهي على نوعين: العبادات ويقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه، والمعاملات ويقصد بها تنظيم علاقات المكلفين ببعضهم سواء كانت علاقات أفراد أم أمم أم جماعات، وهذه تضم قيما تتصل بالأسرة والقضاء ونظام الحكم وأصوله ومعاملات الدولة الإسلامية ومعاملات غير المسلمين، وتضم أيضا القيم المادية والاقتصادية.

وعامة الأمر أن القرآن يحتوي على النسق القيمي الإسلامي بتفصيلاته وتفريعاته المتعددة، وهو الدستور الذي يجب أن نستند إليه في اشتقاق القيم، والقاعدة التي تساعد على هذا الاشتقاق هي أن كل آية ضمت أو نصت على أمر فإن ما تضمنته يعتبر قيمة، سواء كان الأمر قطعيا أو ظنيا، وكل آية نصت على أمر نهي فإن ما تضمنته يعتبر قيمة سالبة تدعو إلى التزام قيمة موجبة.

■ السنة:

وهي " ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، وكان مقصودا به التشريع والافتاء، ونقل إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه يكون حجة على المسلمين، ومصدرا تشريعا يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين.

أي أن الأحكام الواردة في هذه السنن تكون مع الأحكام الواردة في القرآن قانونا واجب الإتيان". (عبد الوهاب خلاق، ب. ت: 36)

وقد أمرنا الله عز وجل بإتباع الرسول في كثير من آيات القرآن الكريم، لأنها بلاغ عن الله سبحانه وتعالى، وهي تأتي معاونة الكتاب في بيان الأحكام الشرعية، فهي تبين مبهمته وتفصل مجمله وتخصص عمومه وتزيد عن فرائض، ثبت أصلها في القرآن بالنص، بأن تأتي بأحكام زائدة مكملة للأصول، ثم أنها تأتي بأحكام ليست في القرآن .

ولهذا فإن السنة تعتبر مصدرا من مصادر استنباط القيم الإسلامية، وهي زاخرة بهذه القيم، ولا غرو فهي حياة النبي والمجتمع الإسلامي المعاصر له، ولأنها مصدر تشريعي لهذه الحياة قامت بالتوجيه ملازمة القرآن، فإن اعتبارها مصدرا رئيسيا للقيم أمر لازم، ووجب اشتقاق واستنباط القيم منها ومن القرآن الكريم أساسا ثم تأتي بعد ذلك كافة المصادر الأخرى.(على خليل، مرجع سابق:65)

وهو " اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم شرعي في واقعة ".

وللاجتهد أركان تتمثل في وجود عدد من المجتهدين وإجماعهم على الحكم في الحادثة، وإبداؤهم الرأي فيها، وأن يكون الاتفاق عاما بين جميع المجتهدين، وإذا اجتمعت تلك الأركان يكون هذا الحكم قانونا شرعيا لا تجوز مخالفته .

وإذا ما توفر هذا وثبت الإجماع حول حادثة بذاتها فإنها تندرج ضمن السلم القيمي الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها كما أنها قيمة ملزمة من هذا الوجه لأنها تمثل إجماع آراء المجتهدين العلماء العارفين بأصول التشريع من ناحية أخرى، حيث أنهم لا يجتمعون إلا على الصالح وما يحقق المصلحة الشرعية .

■ المصلحة المرسلية :

وهي " المصلحة التي لم يشرع الشارع حكما لتحقيقها، ولم يدل عليها دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها، وسميت مطلقة لأنها لم تعتبر بدليل اعتبار أو دليل إلغاء ".(عبد الوهاب خلاف، مرجع سابق:45-46-86)

والمصلحة مصدر خصب، يسعف الإنسان بالأحكام اللازمة، لمواجهة ظروف الحياة المتغيرة، بشرط عدم الخروج على مبادئ الشريعة، وأحكامها القطعية.

إذا ثبت هذا وصدر الحكم بإجماع المجتهدين، فإنه يمكن أن اعتبار هذا الحكم من القيم الملزمة أيضا، وذلك لأن حياة الناس تتجدد والوقائع أيضا تتجدد وما لم تبين الأحكام وتصاغ وتندمج في حياة الناس لوجد الناس في حياتهم عسرا، وهو ما لا يتوافق مع مقاصد الشريعة من تيسير حياة الناس، ولذا فإن المصلحة المرسلية وما ينبني عليها من أحكام تعتبر مصدرا من مصادر اشتقاق القيم في المجتمع الإسلامي.

■ المرفء :

وهو: ما ألفه المجتمع، وسار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك، ويوجد من العرف نوعان: صحيح وفاسد، أما الصحيح فهو ما لا يخالف نصا، ولا يفوت مصلحة معتبرة، ولا يجلب فسادا . أما الفاسد فهو ما يخالف الشرع، أو يجلب ضررا، أو يدفع ويفوت المصلحة.

ويعتبره العلماء أصلا من أصول الاستنباط تبني عليه الأحكام ومن أقوالهم في هذا المجال: " العادة محكمة " و " المعروف عرفا كالمشروط شرطا "، ولذا يمكن اعتبار العرف من مصادر

القيم في الإسلام، خاصة العرف الصحيح، والعرف لا يستقل بذاته كمصدر، ولكنه يرجع إلى أدلة التشريع المعتبرة، فلا بد أن تستند الأعراف إلى نص أو إجماع أو قياس أو استحسان ومن ثم تعتبر قيمة للمجتمع الإسلامي. (على خليل، مرجع سابق: 66-67)

هذه هي أهم مصادر القيم للمجتمع الإسلامي، ولأن كل حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقي، وورائه الدافع الإنساني، فإن مصادر التشريع تعتبر مصادر القيم، لأن كل ما يحقق أهداف الشريعة الإسلامية من رفع الحرج وتيسير حياة الناس، ودفع المفسد عنها يعتبر مصدرا من مصادر القيم الإسلامية.

■ خصائص القيم التربوية في فلسفة التربية الإسلامية:

تتميز القيم التربوية الإسلامية عن غيرها من القيم بجملة من الخصائص، وقد ذكر (أحمد، 1983) هذه الخصائص على النحو التالي:

■ ربانية المصدر:

بمعنى أنها من عند الله عز وجل الذي خلق البخلق ويعلم ما يصلح حياتهم وهو القائل في كتابه العزيز: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: 14)، فقد أنزل دستوراً يحكم حياة الناس ويوجههم إلى ما يصلح أمور دينهم ودنياهم، وأرسل إليهم رسلاً يندرونهم ويوجهونهم إلى الحياة الفاضلة لتستقيم حياتهم فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) (النساء: 174)

■ الاستمرارية والخلود:

الإسلامية مستمدة من القرآن، وقد أنزل الله عز وجل القرآن وتكفل بحفظه وبقائه فقال تعالى في محكم التنزيل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: 9). وبهذا كفل استمراره وخلوده إلى قيام الساعة، فالقرآن وما يحتويه من قيم وغيرها صالح لكل زمان ومكان، ولذلك أمر الله عز وجل المؤمنون بإتباع الإسلام، فقال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة: 208)، وحذر من إتباع دين غير دين الإسلام فقال: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: 85)

■ الشمول والكمال:

وتستمد القيم الإسلامية هذه الخاصية من الإسلام الذي يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان، فتتطرق إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة تشمل أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية لا تهمل حاجات الجسد وتحلق في سماء الروح كما فعل الصوفية، ولا تتعامل مع الإنسان جسداً بلا روح فتعطي من القيم المادية وتهمل حياة الروح كما فعلت الحضارة الغربية الحديثة فوجدنا الإنسان الغربي يجري وراء إشباع شهواته ولا يرتوي ويحصل على الأموال الطائلة ولا يشعر بالراحة والسعادة بل ربما انتحر لأقل سبب، ووجدنا الماهر في صنعه لكنه لا يستطيع أن ينجح في حياته العائلية فيعيش حياة الضنك والنكد وهذا ما أشار إليه قول الله (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه: 124). ولكن الإسلام وضمنه القيم الإسلامية يراعي حاجات الإنسان كلها ولا يطفى جانب على آخر.

■ الثبات والمرونة:

القيم الإسلامية ثابتة ولكنها في الوقت نفسه متغيرة، فهي في جانب القيم الروحية والأخلاقية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وكذلك في ما يتعلق بالقيم التي يوجد فيها نص قطعي الدلالة، أما في الجانب الذي يتعلق بحياة الناس ووسائلهم في إقامة شؤون الحياة فهي متغيرة وتحتاج إلى أن يعالجها الفقهاء، وهي تستند إلى نص ظني الدلالة يقبل الاجتهاد لتساير مستجدات الحياة مراعاة لمصالح العباد، وهي نسبية كالقيم الجمالية أو المادية، فقد جاءت مرنة مناسبة لقدرة الإنسان تراعي التناسب بين التكليف والتنفيذ مراعية ضعف الإنسان، وعبر عن ذلك قوله: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (البقرة: 286) وقال تعالى أيضا (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء: 28)

■ الوسطية والتوازن:

الإسلام دين قائم على الوسطية، وهو يدعو إليها، وهي ميزة للأمة الإسلامية، عبر عن ذلك قوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143) والقيم الإسلامية تمتاز بالوسطية وتوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماعة، تهتم بأمور الحياة الدنيا كما تهتم بربط الإنسان بالحياة الباقية دار الخلود، وتهتم بالقيم الدينية والأخلاقية كما تهتم بالقيم المادية مصداقا لحديث الرسول المصطفى: «أحرز لديناك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» (الحارث، ب.ت، ج 2: 983).

(وكذلك الموازنة بين حاجات الفرد الدنيوية والأخروية وقد كان هذا واضحا في حديث أنس صل الله عليه وسلم إذ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر فلا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء إليهم رسول الله فقال «: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم الله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» (ابن حبان، ج 2، 1933: 20)

■ الواقعية:

فالإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لذلك كانت من الخصائص المميزة لشريعتنا الإسلامية حيث راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للترعات الفطرية والطبيعية في الإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله، وفتح الباب أمام العاصي لتمكينه من تصحيح مساره نحو ما يرضي الله. (أحمد 1983: 20). (وقد ذكر القرآن وصفا دقيقا للمراحل التوجيهية والتقويمية التي يمارسها الإسلام مع الإنسان في قوله (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحديد: 25).

■ الحفاظ على نظام الحياة:

وقد وضع ذلك قول الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: 157)، فالعمل وفق شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحليل الحلال وتحريم الحرام والإيمان بالرسول ونصرتة واتباع شرع الله الذي جاء به الرسول محمد، كل هذا يحفظ نظام الحياة كما أرادها الله عز وجل وهذا ما تسعى إليه القيم الإسلامية.

■ تنمية الوعي بالدور الحضاري:

تسعى الشريعة الإسلامية إلى عمارة الأرض بالحق والخير والعدل والاستفادة من خيرات الأرض والكشف عن قوانين وسنن الله في الأرض لتسخيرها في خدمة الإنسان ونهى الله عن الإفساد في الأرض (: وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْإِمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (الأعراف: 85). وبعمارة الأرض وإصلاحها تقوم الحياة الفاضلة كما أراد الله عز وجل أن تعمر وفق شرعه وبالإفساد فيها تفسد حياة الناس فكيف تقوم حضارة وقد فسدت حياتهم؟.

ومن خصائصها أيضا أنها تستمد من الأحكام الشرعية، باعتبارها أن الحياة الإسلامية كلها تقوم عللا هذه الأحكام، وتأتي القيم في صورة أمر بالفعل أو أمر بالترك (رجب مصطفى، 2006، ص 90).

- خاصية الثبات: تكتسب القيم من خلال هذه الخاصية صفة ثباتها المستمر فهي ليست موقفا عابرا، ولكن صفة الثبات في القيم تكون خلال تأثيرها الفعال على السلوك، وتجعل الشخص يتشبع بها ويعيش في كنفها.
- خاصية التدرج: حيث تكتسب القيم خاصية التدرج لكونها تحتاج إلى فترة كافية ليتم اكتسابها، أما إذا حدث تغير مفاجيء في السلوك، وهذا لا يعني أن الشخص بدون قيم، وإنما لو تم تداركه سريعا لعاد كما كان، ولذلك من رحمة الله تعالى أن جعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له.
- خاصية التناسق والتوافق: أي أنها تتصف بالتناسق والتوافق حيث لا تتعارض قيمة مع أخرى ولكن يخدم بعضها بعضا.
- خاصية القيم دافعة للسلوك: من خصائص القيم أنها دافعة وموجهة للسلوك حيث إن وراء كل دافع قيمة تحفز أو تثبط السلوك.
- خاصية القياس: فالقيم ليست شيئا غامضا ومبهما، وإنما هو سلوك محسوس يمكن حصره وتنميته وغرسه وقياسه.

■ تصنيف القيم الإسلامية :

قام " على أبو العينين " بطرح تصنيف للقيم الإسلامية طبقا لما يلي: (على خليل مصطفى أبو العينين، مرجع سابق: 71-73)

من حيث الإطلاق والنسبية : ويوجد هناك مستويان :

- الأول : القيم المطلقة : وترتبط بالأصول، وهي قيم ثابتة ومطلقة، ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا الفهم والوعي، ومن ثم على المسلم أن يتقبلها ويسلم بها ويعمل بمقتضاها، وهذه ترد إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة بمعناها الواسع.
- الثاني : القيم النسبية : وترتبط بما لم يرد فيه نص، أو تشريع صريح، وهي تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى نسبيتها أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان، وتحتاج إلى اجتهاد جمعي لإقرارها.

من حيث تحقيق المصلحة : وهي تتعلق بحفظ الكليات الخمس وهي :

- الدين : وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بربه .
- النفس : وموضوع القيم هنا صلة الإنسان بنفسه ، وحياة الإنسان .
- العقل : وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان .
- النسل : وموضوع القيم صلة الإنسان بغيره على وجه العموم .
- المال : وموضوع القيم صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب .

وتأتي القيم هنا مرتبة ترتيباً هرمياً طبقاً لمحورين أساسيين :

- درجة النفع : وهنا ثلاث درجات ، الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينيات .
- درجة الحكم : من حيث الحلال والحرام والمباح والمكروه والمندوب .

من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها : والتي تربي على القيم وتحتضنها :

- البعد المادي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان .
- البعد الخلقي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق والتي تتصل بالشعور والمسئولية .
- البعد العقلي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة ، وإدراك الحق ووظيفة المعرفة .
- البعد الجمالي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه ، وإدراك الأنساق في الحياة .
- البعد الوجداني : وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية ، وهي تلك التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها ، من غضب ورضا، وحب وكره، وغير ذلك .
- البعد الروحي : وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه ، وتحدد صلته به .
- البعد الاجتماعي : وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي .

من حيث درجة الإلزام : ونجد هنا نوعين هما :

- القيم الإلزامية : وهي قيم ذات طابع إلزامي يلزم الإسلام بها أفرادها ويرعى تنفيذها بقوة وحزم .
- القيم التفضيلية : وهي قيم يشجع الإسلام الأفراد على الاقتداء بها والسير تبعاً لها ، مثل المباح والآداب والمجاملات وغير ذلك .

■ التطبيقات التربوية للقيم في الفلسفة الإسلامية :

يعتبر الدين أصل الأخلاق ، كما أن الأخلاق أساس هام للتربية الإسلامية ، ولقد اهتم الربيون المسلمون بتربية الطفل على الأخلاق الحميدة منذ الصغر ، ويقول ابن الجوزي في "

الطب الروحاني " : " أقوم التقويم ما كان في الصغر فأما إذا ترك الولد وطبعه فنشأ عليه وممن كان رده صعباً (١) .

ولهذا يجب أن تحظى التربية الخلقية بالأهمية التي تستحقها في المنهج المدرسي كما يجب أن تضاف جهود المعلمين والمربين على تكوين الضمير الحي النابض لدى المتعلم وتدريبه على حسن الاختيار أو الاختيار البديل للموقف الأخلاقي .

ويجب أن يكون العلماء والمعلمون أنفسهم قدوة لغيرهم في أخلاقهم . وفي أخلاق العلماء يقول الماوردي : " أما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الآداب والأخلاق فهو التواضع ومجانبة العجب وألا ييخلوا بتعليم ما يحسنون ولا يمتنعون من إفادة ما يعلمون ، لأن كتمانهم يؤدي إلى تناقصه وضعفه وانقراضه " .

ومن آداب العلماء نصح من علموه والرفق بهم وتسهيل السبيل عليهم وبذل الجهود في معونتهم فان ذلك أعظم لأجرهم وأنشر لعلومهم وألا يعنفوا متعلما ولا يحرقوا ناشئا ولا يستصغروا مبتدئا فان ذلك أعطف عليهم وأحث على الرغبة فيما لديهم .

ويميز علماء المسلمين بين مرحلتين رئيسيتين في التربية الأخلاقية للطفل :

■ المرحلة الأولى ويسمونها بمرحلة "التخليه" أي تخليه طبع الطفل من كل رذيلة وإبعاده عن كل مؤثرات الشر والسوء وعدم مخالطته لقرناء السوء ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قرناء السوء فقال : " إياك وقرين السوء " وقال : " لا تصاحب الفاجر فتتعلم منه فجوره " وقال : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال " .

■ أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التحلية والتزكية ويقصد بها تحلية الطفل بالفضائل الكريمة والأخلاق الحمودة عن طريق تشربه لهذه الأخلاق واكتسابه العادات الحسنة من مخالطته للقدوات الصالحة ، والمسلم الكامل هو الذي اكتملت أخلاقه بإكمال دينه وإيمانه . (محمد منير، مرجع سابق: 286-290)

ومن ثم كانت القيمة التربوية الأم في الإسلام ، هي "إعداد (الإنسان الصالح) " ، وهو في عمله لإعداد (الإنسان الصالح) ، لا يترك الناس حيارى ، يخبطون في التيه ، كل منهم يرسم الصورة على هواه ، وإنما يحدد لهم (مواصفات) هذا الإنسان ، في دقة ووضوح ، ويرسم لهم المنهج ، الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية " - الإنسان الصالح في المجتمع الذي حقق حضارة الإسلام . (حسن، عبد الغنى، 1991: 83)

و (الإنسان الصالح) كما يراه الإسلام ، هو (المواطن) الصالح في مجتمعه ، والمواطن الصالح لكل مجتمع ، بلا نزعة عرقية ولا انغلاق ولا رغبة في العدوان والسيطرة ، وهو إنسان القرن السابع الميلادي حيث ظهر الإسلام ، في أحسن صوره ، وهو إنسان القرن الحادي والعشرين الميلادي ، في أحسن صورة يتمناها هذا الإنسان ، إذا هو رجع إلى الإسلام وتتبع خطاه ، وهو إنسان ما بعد هذا القرن من القرون .

وعلى هذا فان الفكر التربوي الإسلامي يأخذ بالنظرة التكاملية في القيم وهذا يستلزم توجيهها جديدا عند النظر إلى الطبيعة الخلقية للتربية بصفة عامة ، كما يعني نظرة

(١) د . محمد منير مرسى ، فلسفة التربية واتجاهاتها ومدارسها ، مرجع سابق ذكره ، ص ٢٨٦ .

متجددة إلى إمكان القيم في عمل المؤسسات التربوية وما يستتبعها من مؤشرات تربوية قيمية منها ما يأتي :

- أن تنمية قيم إسلامية منبثقة من الواقع الاجتماعي ومستمدة من هدى الشريعة الإسلامية يستلزم إزالة بقايا القيم الهابطة الوافدة من مجتمعات أخرى وهنا تبرز دور المؤسسات التعليمية في استخلاص المعاني الحقيقية لهذه القيم، إذ إن التعليم يكتسب فاعلية وقوة بما تحتويه من قيم لها مضمون هادف. (لطفى بركات، مرجع سابق:33)
- إن تنمية قيم إسلامية متطورة، إنما يستلزم تطابق السلوك الخارجي للنشء مع السلوك الداخلي في وحدة نسقيه متكاملة.
- إن العمل التربوي في هدى الشريعة الإسلامية في جوهره عمل أخلاقي، ما دام مقصده تنمية الفرد إلى مستويات أفضل، فالنمو يعتبر إحدى القيم العليا للتربية وهو عملية الاكتمال والنضج والتهديب المستمرة.
- إن تنمية قيم إسلامية ليس قاصرا على مواد دراسية بعينها وإنما تعتبر توجيهها للحياة في جميع المواد الدراسية بحيث تحدث تطورا ايجابيا في تطور المجتمع.
- إن تنمية قيم إسلامية يستلزم من مؤسسات التعليم والثقافة ضرورة تحديد مظاهر السلوك وأنواع النشاط المتضمنة في مختلف الحياة التي يمارسها النشء في حياتهم اليومية. (المرجع السابق:34)

وهكذا تختلف الفلسفة الإسلامية عن غيرها من الفلسفات حيث شجبت الانفصاليات والثنائيات التي قامت عليها الفلسفات الأخرى مستهدفة بذلك بناء البشر على أسس روحية مادية تشارك بفاعلية مؤثرة في تحديث وتعصير الوطن والمواطن.

■ الدراسات السابقة:

دراسة هندي والغويري (2008) بعنوان " قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن " هدفت إلى الكشف عن قيم التسامح التي يتضمنها كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي، والكيفية التي تتوزع فيه، وأثر الجنس في تقدير معلمي التربية الإسلامية لأهميتها، وذلك من خلال محاولتها الإجابة عن أسئلة ثلاثة تتناول هذه الجوانب وانتهت الدراسة إلى جملة من التوصيات من أهمها الاهتمام بقيم التسامح عند تأليف كتب التربية الإسلامية من جديد أو عند تطويرها، كما اقترحت إجراء بعض البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوعها.

دراسة: نجوى عميرش (2006) بعنوان " الطلبة الجامعيون بين القيم السائدة والقيم المتنحية " هدفت الدراسة إلى تشخيص القيم السائدة و المتنحية لدى الطلبة الجامعيين في بعض مجالات حياتهم، لأنه من العسير تناول جميع القيم السائدة و المتنحية في جميع مجالات حياتهم، لهذا اهتمت الباحثة ببعض القيم في مجالات محددة من حياة الطالب، أولها مجال الذات على أساس أن الطالب في مرحلة البلورة النهائية لشخصيته، وهي مهمة لأنها تتقاطع فيها الأحداث والمواقف، وينتج عن هذا التقاطع أفعال و ردود أفعال تنمي في الأخير المواقف القيمية لدى الطالب، ليتخذ القرارات الهامة ويتحمل مسؤولياته، وثانيها مجال المستقبل، على اعتبار أن الطالب في المرحلة التي يتوجب عليه اختيار المنهج الذي يسير عليه مستقبله العلمي والعملية، وهذا المنهج يحتاج إلى إطار قيمية يوجهه واختيارات حاسمة تقوده

إلى طموحاته، كما اختارت الدراسة المجال الأخلاقي والديني، مرتكزة على السلوك كمؤشر يعكس القناعات والقيم المرجعية والضوابط التي تقف وراء السلوك.

دراسة مرتجى، عاهد(2004): بعنوان "مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة" هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة، والتعرف إلى الأساليب التي يستخدمها المعلمون لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم، وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

١. أن النسب المئوية لممارسة طلبة المرحلة الثانوية لإحدى وخمسين من القيم الأخلاقية تراوحت بين 60,34 و 34,82 وقيمتين أقل من ذلك.

٢. من أكثر الأساليب التربوية شيوعاً لدى معلمي المرحلة الثانوية لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم الأخلاقية على الترتيب (التربية بالقُدوة، الترغيب والترهيب، الموعظة والنصح، الممارسة العملية.

دراسة الكندري (2002:5) بعنوان "كتب اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية والقيم الموجهة بها في دولة الكويت" والتي توصلت إلى أن هناك تكثيفات للكلمات ذات المرجعية الدينية أو الدلالية الأخلاقية في الصف الأول ثم تنقل تدريجياً إلى الصف الثاني فالثالث فالرابع حيث كانت نسبها على التوالي (14.8)، (5.68%)، (2.69%)، (26.2%) ويرى الباحث أن نتائج الدراسة تدل على اقتناع واضعي الأهداف بالتأكيد على القيم الدينية الأصيلة بشكل عام بما يتفق مع ما ورد في الوثائق التربوية وكذلك مجموعة القيم الأخلاقية المستمدة من ديننا الحنيف .

دراسة حمودة (2009:12) بعنوان "قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية الدنيا في فلسطين" فقد تناولت القيم التربوية المتضمنة في قصص المنهاج الفلسطيني للمرحلة الأساسية العليا في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، وتوصل الباحث إلى صيغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم المستنبطة من القصص في كتب المطالعة والنصوص للمرحلة الأساسية العليا شملت عناصر العملية التعليمية، وكيفية توظيف القيم فيها، وكذلك أهمية القيم في التعليم المدرسي، وقد شملت الصيغة التربوية عدة جوانب إيمانية، وأخلاقية واجتماعية، وعقلية، وجمالية، وجسمية.

دراسة العاجز (2006): "دور الجامعة الإسلامية بغزة في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها" هدف الدراسة : هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم القيم التي تنميها الجامعة الإسلامية لدى طلبتها من وجهة نظرهم، وكذلك كشفت الدراسة عما إذا كان هناك فروق بين متوسطات درجات الطلبة نحو دور الجامعة في تنمية بعض القيم لديهم تعزى إلى المتغيرات (الجنس، المستوى الأكاديمي، نوع الكلية، المنطقة التعليمية، وأوصى الباحث بضرورة ترسيخ القيم لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، وتنمية القيم عن طريق ربط الشباب بالعبادات خلال اليوم الدراسي، والعمل على تعليم الطلبة القيم الدينية والأخلاقية من خلال التعليم بالقُدوة.

دراسة مبارك (1992:96) بعنوان "القيم اللازمة لتلاميذ المرحلة الأساسية ومدى تضمين أهداف مناهج الدراسة الاجتماعية ومحتواها لهذه القيم" هدفت الدراسة القيم الاجتماعية

اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور مناهج المواد الاجتماعية في تنميتها للطالب المصري وتوصل الباحث إلى قلة عدد الجمل المخصصة للقيم الاجتماعية في أهداف مناهج الدراسات الاجتماعية بالنسبة لباقي أهداف هذه المناهج، حيث وجدت هذه القيم بنسبة (2.7 %) بينما وجدت باقي الأهداف بنسبة (8.92%) وإلى عدم وجود توازن بين أهداف مناهج الدراسات الاجتماعية وبين القيم الاجتماعية وباقي أهداف هذه المناهج وأرجع الباحث ذلك إلى: عدم وجود معيار يحدد فيه الأوزان النسبية الخاصة بكل هدف من أهداف مناهج الدراسات الاجتماعية، بالإضافة إلى عدم القيام بمحاولة تحديد القيم الاجتماعية اللازمة لطلبة الحلقة الثانية للتعليم الأساسي حتى تؤخذ بالاعتبار عند وضع أهداف المناهج.

دراسة راين (RYAN: 1990): "وضع إطار لقياس القيم في المدارس، وتتعرف على القيم المتناقضة وكيفية تسويتها بطريقة إبداعية و بناءة في ولاية مولاندرز بالولايات المتحدة الأمريكية "هدفت الدراسة إلى وضع إطار لقياس القيم في المدارس، والتعرف على القيم المتناقضة وكيفية تسويتها بطريقة إبداعية و بناءة

وتوصل إلى أنه يمكن لمجموعة من القيم أن تعمل كقوة كبيرة لإلهام الناس و تحفيزهم، كما يمكنها أن توجه السلوك والقرارات، وإلى أن التمسك الأعمى بالقيم ربما يكون خطيرا، وذلك عندما تتصادم القيم يكون الحل ليس سهلا، ورأت أن على المؤسسات أن تراجع قيمها وأن تجعل المراقبة والمحاسبة كاملة لهذه القيم، وقد أوصت الدراسة بضرورة توعية التلاميذ في المدارس بالقيم الصالحة وكيفية تبنيها، كما أوصت بعدم تضمين المناهج المدرسية قيما متناقضة.

دراسة كريج (CRAIG, 1989): "معرفة دور المدرسة في التأثير على القيم في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية " هدف الدراسة إلى معرفة دور المدرسة في التأثير على القيم، كما وأظهرت الدراسة أثر المرحلة الدراسية على تفضيلات الطلاب، حيث دعمت الفروق بين الطلاب في مسلسل القيم وترتيبها عند الطلاب، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالمدرسة كمؤسسة تعليمية وتزويدها بكل ما تحتاجه من إمكانيات سواء أكانت مادية أوغير مادية.

النعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح، أن هناك علاقة بين تلك الدراسات السابقة والدراسة الحالية فيما يلي:

- تشابهت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أن القيم الغربية والعمولة لها تأثيرها السلبي على منظومة القيم الإسلامية.
- وضرورة الحفاظ على القيم والهوية الإسلامية، والاهتمام بها من ناحية تربوية وتطبيق الأساليب المحققة لغرسها.
- اتفقت الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في المنهج المتبع، حيث اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.
- أن هناك حاجة و ضرورة للتركيز على القيم عند التدريس حتى يتمكن التلاميذ من ممارستها والإلمام بها وتبنيها في منظومة حياتهم اليومية.
- أن هناك حاجة ملحة إلى إعداد برامج تدريبية للمعلمين في جميع المراحل التعليمية لتدريبهم على كيفية تنمية القيم عند التلاميذ.

- بيان أهمية بناء السلوك الإنساني على النهج الإسلامي و استمداد القيم من المصادر الشرعية القرآن الكريم والسنة النبوية، بتطبيق النهج القرآني للتربية.
- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في :
 - اهتمت الدراسة الحالية بالبحث في القيم بمجالاتها المختلفة، حيث لم تكتف بدراسة مجال واحد من مجالاتها فقد تناولت سبع مجالات من مجالات القيم هي :
 - المجال الديني، المجال الاجتماعي، المجال الأخلاقي، المجال العلمي، المجال المعرفي، المجال الجمالي، المجال السياسي والوطني .
 - تناولت هذه الدراسة أهمية القيم في المجتمعات المفتوحة لأن غيابها يؤثر على المجتمع بكل فئاته.

إفادت الدراسات السابقة الباحثة في :

- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في النواحي التالية :
 - وسعت من فهم الباحثة وادراكها لموضوع الدراسة من خلال معرفة ما كتب حول القيم في مجالات متعددة، ومراحل متنوعة ومقررات دراسية مختلفة.
 - تحديد مشكلة الدراسة الحالية وصياغة كل من أهدافها ومصادرها .
 - بناء الإطار النظري الخاص بأهمية القيم وتصنيفاتها ومصادرها ومكوناتها والجهات المسؤولة عن إكسابها، وفي تحديد منهجية الدراسة الحالية.
 - تحديد مصطلحات الدراسة الحالية وبناء عليه تم تحديد التعريفات الإجرائية لهذه المصطلحات.

■ الاستنتاجات والاقتراحات والنوصيات:

- وضحت هذه الدراسة مفهوم القيم وماهي الاتجاهات الخاصة بها، بالإضافة معرفة خصائصها وأهميتها في العملية التربوية، كما ذكرت بعض التطبيقات السلوكية للمنظومة القيمية من منظور إسلامي.
- أن القيم لها دور رئيسي في بناء السلوك الإنساني، ومهمة لبناء المجتمع.
- أن هناك عدة اتجاهات للقيم، فهناك من يرى أنها معايير تحكم السلوك، وهناك من يرى أنها تفضيلات للفرد يختارها بنفسه، وأما الاتجاه الثالث يرى أنها حاجات ودوافع شخصية للفرد.
- أن القيم الدينية تكون قائمة على العقيدة التي يتبناها الشخص في حياته وتنعكس هذه العقيدة على أفعاله من عبادات ومعاملات حياتية.
- أعطى الإسلام القيم النظرية والعلمية أهمية عظمى حيث أردف أهمية وجود الأدلة العلمية في الحوادث والمواقف لإثبات الحجة وتوثيق قوتها.
- لم يهمل الإسلام الجانب الاقتصادي وذكر مدى أهمية تنميته باعتباره قوة في الأرض يمكن تجاهلها والاستغناء عنها.
- التعرف على الحقوق تجاه والواجبات الجانب الاقتصادي إسهاما في تنمية المجتمعات.
- اهتمام الإسلام بالمجتمع والمعاملات القائمة فيه على مكارم الأخلاق، لضمان إعمار الأرض وحمايتها من الفساد؛ بتحقيق المصلحة العامة في المجتمع وتقديمها على المصالح الشخصية.

- أهمية العالقات السياسية بين ولاية الأمر والرؤساء ومرؤوسيه؛ لضمان الحقوق وتنمية العقل السياسي ووضوح الرؤية والمشورة عند اتخاذ القرارات لبناء الأوطان على الروح الوطنية.
- معرفة مدى اهتمام الإسلام بالجماليات ولم يهملها بل أعطاها حقها دون مبالغة؛ لكون التفاصيل الصغيرة تصنع الفارق.

■ النوصيات:

- ضرورة القيام بدراسات وأبحاث بشيء من التفصيل عن القيم التربوية المستنبطة من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- أن يتصرف الوالدين وفق القيم الإسلامية المراد غرسها لكونهم القدوة الحية والعملية وضمان استمرارية انتقال القيمة، والابتعاد عن المقولة.
- أن يسعى المربون إلى غرس القيم الأخلاقية وتنميتها لدى المسلمين للمحافظة على المجتمع قويا متماسكا، وإقامة العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم على أساس التقوى وحب الخير للناس جميعا.
- أن تقوم الأسرة المسلمة الحريصة على تربية أبنائها تربية إسلامية طيبة وأن ترسم لأبنائها منهاجا وبرنامجا يوميا يسير الناشئة عليه.
- أن تكون هناك تطبيقات عملية مذكورة من المعلمين والوالدين عند غرس القيم لضمان تأثيرها على الناشئ المسلم.
- أن تقوم المؤسسات الاجتماعية بدورها في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، فلا بد أن تواجه هذه الحملة الشرسة ببذل الجهد من المسلمين للحفاظ على المجتمع المسلم طاهرا نظيفا من المعتقدات الفاسدة والسلوكيات المنحرفة التي تؤدي إلى انهيار المجتمعات.
- أن تكون التطبيقات السلوكية منطقية قابلة للتحقيق ومراعية للظاهرة وغيائها.
- أن تتضمن المقررات الدراسية هذه القيم بجميع أنواعها مع تطبيقاتها السلوكية في العملية التربوية والتعليمية.
- أن تقوم المراكز الاجتماعية بدورات تهتم بتنمية القيم وفق آليات واستراتيجيات متجددة وموافقة للعصر الحديث.

■ مراجع البحث

■ المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم السيد أحمد السيد (2005): "البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز" دراسة ميدانية، مقارنة على عينتين من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية، رسالة دكتوراه.
- إبراهيم ناصر (2001): "فلسفات التربية" (عمان: وائل للنشر والتوزيع).
- أحمد حسين الصغير (1991): "القيم التربوية المتضمنة في بعض الحكايات الشعبية بمحافظة سوهاج"، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط: كلية التربية، قسم أصول التربية.
- أسامة عطية المزيني (2001): "القيم الدينية وعلاقتها بالانتماء والانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة"، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

- اشرف بربخ (2000): "القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصفيين العاشر والحادي عشر بمحافظة غزة فلسطين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- الربيع ميمون (1980): "نظرية القيمة في الفكر المعاصر"، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر.
- السيد الشحات حسن (1988): "الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية" (القاهرة: دار الفكر العربي).
- بثينة عبدالرؤوف رمضان (2005): "لنظم التعليمية الوافدة وأثرها على النسق القيمي"، رسالة دكتوراة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، مصر.
- حسن إبراهيم عبد العال، عبد الغني عبود (1990): "التربية الإسلامية وتحديات العصر"، ط ١ (القاهرة: دار الفكر العربي).
- حكمت حسن رفاعي (1989): "اثر استخدام بعض الأنشطة في إثراء القيم الفنية التشكيلية المتضمنة في موضوعات التعبير الفني المرتبطة بالمعالم السياحية بمحافظة المنيا"، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، جامعة المنيا، المجلد الثاني، العدد الرابع.
- رأفت العوضي (2005): "أنماط القيم السائدة لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، ص 108.
- سامي محمد إبراهيم سمارة (2000): "القيم التربوية المتضمنة في شعر علي ابن أبي طالب رضي الله عنه"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة.
- سيد احمد طهطاوي (1996): "القيم التربوية في القصص القرآني"، القاهرة: دار الفكر العربي.
- صبري خالد عثمان (1998): "القيم التربوية المتضمنة في شعر الأطفال في مصر في الربع الأول من القرن العشرين"، رسالة ماجستير، جامعة سوهاج: كلية التربية، قسم أصول التربية.
- صبري خالد عثمان: "القيم التربوية في شعر الأطفال"، تقديم: أ. د. مصطفى رجب (القاهرة: العلم والإيمان للنشر والتوزيع. بدون تاريخ).
- عادل غزالي (2007): "أثر القيم الإجتماعية على التنظيم الصناعي الجزائري"، إشراف: مسعودة خنونة، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة.
- عبد الودود مكرم (1995): "الطبيعة الإنسانية في الإسلام مدخل لدراسة الشخصية المسلمة مظاهر البناء فعاليات السلوك"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد السابع والعشرون.
- عبد الوهاب خلاف: "أصول الفقه"، ط ٨ (القاهرة: مكتبة الدعوة الإسلامية، بدون تاريخ).
- علي عبد الحميد علي أحمد (2010): "التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية"، ط 1، (مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان).
- علي عبد الرزاق جليبي (2005): "الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع"، ط ٢، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة.
- علي خليل مصطفى أبو العنين (1988): "القيم الإسلامية والتربية" (المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حليبي).
- عبد الطيف فرج (2005): "طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين"، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

- فتحي مبارك (1992): "القيم اللازمة لتلاميذ المرحلة الأساسية ومدي تضمين أهداف مناهج الدراسة الاجتماعية ومحتواها لهذه القيم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، عمان.
- فيصل الراوي (1989) "القيم الأخلاقية لدى المعلمين" دراسة ميدانية"، المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج، العدد الرابع.
- فيفي أحمد توفيق (2000): "بعض القيم السائدة لدى طلاب المدارس الثانوية المتقدمة الصناعية في مصر في ضوء أهدافها وبعض التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة"، رسالة دكتوراه، جامعة سوهاج : كلية التربية، قسم أصول التربية.
- فؤاد عبد الله عبد الحافظ (1994): "الخبرات التربوية في القرآن الكريم أنواعها-معاييرها"، المجلة التربوية، جامعة أسيوط، المجلد الأول، العدد العاشر.
- كوثر حسين كوجك (2005): "التربية الخلقية" كتاب غير دوري يصدر عن المشروع القومي للتربية الخلقية"، السنة الثالثة، العدد الخامس.
- لطفي أحمد (1983): "القيم والتربية"، دار المريخ، الرياض.
- لطفي بركات أحمد (1982): "في الفكر التربوي الإسلامي" (الرياض : دار المريخ)
- لطفي منيب بركات (1977): "معالم فلسفة تربوية للفكر الاشتراكي العربي في مصر"، رسالة دكتوراه"، جامعة عين شمس : كلية التربية.
- ماجد زكي الجلاد (2007): "الأخلاق بين الطبع والتطبع"، مصر، الإسكندرية، دار الإيمان.
- ماجد زكي الجلاد (2007): "تعلم القيم وتعليمها"، ط 2 عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- محمود ربيع حمودة (2009): "القيم التربوية المتضمنة في قصص المنهاج الفلسطيني في المرحلة الأساسية العليا في ضوء الفكر التربوي الإسلامي"، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- محمد شمس الدين زين العابدين محمد (1995): "مدى مساعدة برامج التلفزيون بالقناة الأولى في شهر رمضان في تدعيم القيم الدينية"، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، مجلة دورية تصدر ربع سنوية، عدد يناير، جامعة المنيا.
- محمد عبدالله فيصل الحبشي (2015): "القيم الأخلاقية الإسلامية وأثرها على السلوك الاستهلاكي: دراسة تطبيقية على مجتمع المدينة المنورة المعاصر"، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- محمد لبيب النجيحي (1983): "التربية أصولها الفلسفية والنظرية" (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية).
- محمود صديق سلطان (2002): "بعض جوانب فلسفة التربية في التصوف الإسلامي ووضع استراتيجية لتفعيلها في خدمة قضايا التربية المعاصرة"، رسالة دكتوراه، جامعة سوهاج: كلية التربية، قسم أصول التربية.
- مجمع اللغة العربية (1992): "المعجم الوجيز" (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية).
- منى كشيح (2003): "القيم الغائبة في الإعلام"، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر.
- مها هندي، صالح والغويري (2008): "قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن"، وتقدير أهميتها من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية، مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، المجلد (25) العدد (2).

- نبيه محمد حمودة (1978): "الأصول الفلسفية للتربية" (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية).
- نجيب اسكندر وآخرون (1962): "قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية" (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية).

المراجع الأجنبية:

- Halstead J, and MJ. Taylor(1996): Values in Education and Education in Values, (London: The Falmer Pres.
- Halstead J, and MJ. Taylor(1996): Values in Education and Education in Values, (London: The Falmer.
- <https://al-ain.com/article/58586>.(25-7-2019).
- Ryan Helary,"conflicting values: managing the tensions" Educational management administration Vol. 20 (NO. P 259 1992).